موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: **السيد علي عباس الموسوي**

رئيس التحرير: **الشيخ بسّام محمد حسين**

مديرة التحرير: **نهى عبد الله**

المدير المسؤول: **الشيخ محمود كرنيب**

إخراج وطباعة For printing & general trading Dbouk international

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net
@baqiatollah_ Facebook.com/baqiatollaaah telegram.me/baqiatollah

بقية الله
318
Baqiatollah

في هذا العدد

60

4

أول الكلام: في محراب فاطمة عليها السلام 4
الشيخ بسّام محمد حسين
في رحاب بقية الله: شرح دعاء العهد (5): يا حيّاً قبل كلّ حيّ 6
الشيخ محسن قراءتي
نور روح الله: صلاةٌ خالصةٌ من الشيطان 11
مع الإمام الخامنئي: على خُطى عليّ عليه السلام 14
أخلاقنا: توبة قبل فوات الأوان 18
آية الله الشيخ محمّد رضا مهدوي كنّي قدس سره
لقاء الحبيب: قائدي الحبيب... نوّرتُم 22
مهدي قزلي
فهرس الملف: في محضر فاطمة عليها السلام 27

ولادة الزهراء عليها السلام : يوم المرأة المسلمة 28
د. محمد علّيق
الزهراء عليها السلام العالِمَة 32
الشيخ حسن أحمد الهادي
الزهراء عليها السلام المُعلِّمة 38
زهرة بدر الدين
الزهراء عليها السلام الابنة 44
الشيخ يوسف سرور
الزهراء عليها السلام الزوجة 50
الشيخ محمد يونس
الزهراء عليها السلام الأمّ 55
ملاك سبيتي

50

55

بنداء: «يا زهراء» 60
تحقيق: نانسي عمر

فقه الولي: الستر والحجاب: شروط وضوابط 66
الشيخ بسّام محمد حسين

الحرب الناعمة: الحرب الناعمة: أنت الهدف 69
مركز الحرب الناعمة للدراسات

مناسبة: رجب: بداية رحلة النور 72
الشيخ إسماعيل حريري

تربية: بادر طفلَك بالأدَب 77
الشيخ سامر توفيق عجميّ

قراءة في كتاب: ٢٣ عاماً وسط الطُّوفان (مذكرات المناضلة الإيرانيّة الحاجّة مرضيّة دبّاغ) 82
حوراء حمدان

ماذا تسأل الفتيات؟: هل الحجاب مذكورٌ في القرآن الكريم؟ 86

تغذية: الأنظمة البديلة عن الحمية (2) 88
سارة الموسوي خزعل

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات مهدي محسن رعد (حيدر علي) 92
نسرين إدريس قازان

قصة: «قتلتَ ابني» 96
الشيخ محمد علي خرّوبي

حول العالم 98
حوراء مرعي عجمي

اقرأ: المرأة بين رؤيتين- الله والكون 107

آخر الكلام: ذات صباح 112
نهى عبد الله

في محراب فاطمة عليها السلام

الشيخ بسّام محمد حسين

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «وأمّا ابنتي فاطمة، فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بَضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمَرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبَيّ، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربِّها جلَّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء، كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزَّ وجلَّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أَمَتي فاطمة سيّدة إِمَائي، قائمة بين يدَيّ، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي»[1].

مع ذلك العمر القصير زماناً، إلّا أنّ للعبادة في حياة فاطمة عليها السلام مساحتَها الخاصّة، كما في سائر جوانب كمالها وصفاتها. فهي العابدة، التي يشهد لها محرابها طول الوقوف بين يدي الله تعالى حتى تورّمت قدماها[2]، وهي الزهراء التي زهر نورها في محرابها لأهل السماء، كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض[3].

وهذا يكشف عن طبيعة العلاقة التي تربط الزهراء عليها السلام بربّها وخالقها، حيث كانت تعبده عبادة حبّ، ومعرفة، مقبلة بقلبها وجوارحها، وهي ترتعد فرائصها بين يديه، كأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقد نقل عن حالاتها

أنّها كانت تنْهج -وهو حالة تتابع النَفَس- من خيفة الله[4].

وممّا يميّز هذه العبادة الفاطميّة أنّها عبادة ليس فيها «أنا». فقد ذابت أمام خالقها وفَنيت بين يدَيّ قُدسه، واستغرقت في أسمائه وصفاته، فحينما كانت تدعو، كانت تدعو لغيرها ولا تدعو لنفسها! ففي الرواية: عن الحسين بن عليّ، عن أخيه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: «رأيت أمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمّاه، لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بُنيّ، الجار ثمّ الدار»[5].

ومَن كان توجّهه لغيره قبل توجّهه لنفسه، يُعلم أيّ درجة من فناء الذات والأنا قد وصل إليها.

في محرابها كانت تصلّي، تركع مع الراكعين، وتسجُد مع الساجدين، وتقنُت خاشعة لربّها، وعُرفت بصلاةٍ لها سُمّيت صلاة الأوّابين[6].

في محرابها كانت تتلو الكتاب، وترتّل آياته آناء الليل وأطراف النهار.

في محرابها كانت تكبّر الله تعالى وتحمده وتسبّحه، في ذكرٍ هو تسبيح الزهراء عليها السلام علَّمها إيّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما عُبد الله بشيء من التحميد أفضل منه، كما عن الإمام الباقر عليه السلام[7].

إنّ هذه الروحانيّة العالية في حياة الصدِّيقة الطاهرة ليست غريبة عن هذا البيت الطاهر، بل هي مِنْ نهجٍ انتهجه هؤلاء الصفوة، علَّموا الناس من خلاله بناء العلاقة الصحيحة مع الله تعالى، فلم تشغلهم العبادة عن أمور الناس والتصدِّي للشأن العام، بل أعطت لكلّ ذي حقّ حقّه.

والحريّ بنا، نحن الموالين والمحبّين، الاهتداء بهم والسير على نهجهم، فنعطي قسطاً من وقتنا وعمْرنا للخلوة مع الله تعالى، والجلوس بين يديه، وذكْره ومناجاته، عسى أن يتداركنا من ألطافه سبحانه ما يصلح لنا أمورنا ويحسن عاقبتنا، وبذلك نقترب منهم ونكون معهم، فإنّ «رضى الله رضانا أهل البيت»[8]. والحمد لله أوّلاً وآخراً.

الهوامش

(1) الأمالي، الصدوق، ص 175.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 43، ص 84.
(3) معاني الأخبار، الصدوق، ص 64.
(4) مستدرك الوسائل، الطبرسي، ج 4، ص 100.
(5) بحار الأنوار، (م.س)، ج 43، ص 81.
(6) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج 1، ص 564.
(7) الكافي، الكليني، ج 3، ص 343.
(8) بحار الأنوار، (م.س)، ج44، ص367.

شرح دعاء العهد(5): يا حيّاً قبل كلّ حيّ

الشيخ محسن قراءتي

إنّ تَكرار الصفات الإلهيّة في دعاء العهد وخصوصاً بعد كلمة «وأسألك» يُظهر أنّ ذِكر هذه الأسماء هو مناسب لحاجة الداعي، كما لا يخلو تَكرارها من اللّطف الإلهيّ. وفي العدد السابق بدأنا في شرح هذه الأسماء، وفي الآتي تتمّة ذلك: «...أَسْأَلُكَ (...) بِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلَحُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، يَا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيّاً حِينَ لا حَيَّ، يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى وَمُمِيتَ الْأَحْيَاءِ، يَا حَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ...».

* وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلَحُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ

السؤال والطلب من الله تعالى بهذه الكلمات موجود أيضاً في أدعية أخرى. يقول الإمام الحسين عليه السلام: «فأسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض والسماوات، وانكشفت به الظلمات، وصلَح عليه أمر الأولين والآخرين...»[1]. لا يبعد أن يكون الاسم الذي يصلُح به الأوّلون والآخرون، هو مقام الإنسان الكامل والخليفة الإلهي؛ لأنّ الله تعالى جعل الحُجّة والإمام قبل الخَلق ومع الخلَق وبعد الخَلق، ولا تخلو الأرض منه في زمانٍ أبداً.

الآن الوجود المقدّس الحاضر في حياة كلّ فرد والحافظ له عن الفساد والموصل له إلى الصلاح هو الإمام المهدي عجّل الله فرجه. وبعبارة أخرى: إنّ المهدويّة هي سبب ورُشد ارتقاء وتربية الفرد والمجتمع. اليوم، الحياة ليس لها أيّ طريق للنجاة والإصلاح إلّا بالأمل به وذكر اسمه. وكلّ فرد بمقدار ما يصبغ حياته بلون المهدويّة، فإنّه بذلك المقدار يكون نصيب انتفاعه واستفادته.

دور حجّة الله في الحياة

المنتظِر، في هذه الفقرة، يترنّم بهذه المسألة الدقيقة، وهي أنّ حياته لا بدّ من أن تكون مورد رضى وليّ العصر عجّل الله فرجه؛ لأنّ دور حجّة الله في الحياة أنّه ينجي الإنسان من الفساد ويوصله إلى الصلاح والفلاح. جاء في زيارة الجامعة الكبيرة: «بموالاتكم... أصلح ما كان فسد من دنيانا». حقيقةً، فإنّ كلّ فرد يوفَّق في حياته، ويصل إلى الرشد والصلاح، إنّما يوفّق ويصل إلى تلك النعمة والقيمة العظيمة بوساطة حجّة زمانه.

كلّ فرد بمقدار ما يصبغ حياته بلون المهدويّة، فإنّه بذلك المقدار يكون نصيب انتفاعه واستفادته

* يَا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيّاً حِينَ لا حَيَّ

ثمّة تأكيد خاص على الحياة الإلهيّة المتعالية في الأدعية، وقد جاءت هذه المسألة في المقطع السبعين من دعاء الجوشن الكبير على الشكل الآتي:

«يا حيّاً قبل كل حيّ، ويا حيّاً بعد كل حيّ، يا حيّ الذي ليس كمثله حيّ، يا حيّ الذي لا يشاركه حيّ، يا حيّ الذي لا يحتاج إلى حيّ، يا حيّ الذي يميت كل حيّ، يا حيّ الذي يرزق كل حيّ، يا حيّاً لم يرث الحياة من حيّ، يا حيّ الذي يحيي الموتى، يا حيّ يا قيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم»[2].

أمّا لماذا تكرّر هذا الاسم في دعاء العهد أربع مرّات، ثمّ أُشيرَ بعده إلى مسألة الإحياء والإماتة، فهل من الممكن أن يكون ذلك مرتبطاً ببحث «الرّجعة» الوارد في هذا الدعاء العظيم؟ يبدو أنّ هذه المسألة لا تخلو من ارتباط بذلك.

*** يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى**

مَن يحيي مرّة يمكنه أن يحيي مرات أخرى: ﴿**يُحْيِي الْمَوْتَى**﴾ (الحج: 6). جاء في سورة النجم (الآية: 44) قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**﴾.

نعم، من كان لديه حكم كامل على جميع الوجود، فله القدرة -أيضاً- على الإحياء والإماتة: ﴿**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ (الأعراف: 158).

في النتيجة:

عالم الوجود مظهر تجلّي قدرة الله تعالى في إيجاد ظواهر الحياة والموت: ﴿ **يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**﴾ (العنكبوت: 19).

الخلق والإماتة وإعادة الإحياء هي أفعال دائمة له تعالى: ﴿**يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**﴾.

الخلق الأول وإعادة الإحياء يوم القيامة لا يحتاجان إلّا إلى إرادته سبحانه: ﴿**إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ (العنكبوت: 19).

*** ومميت الأحياء**

نقرأ في القرآن الكريم أنّ الموت والحياة هما تجلّيان للربوبيّة الإلهيّة: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى**﴾ (النجم: 42)، ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**﴾ (النجم: 44)، وجاء في سورة يونس (الآية 56): ﴿**هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾.

أشار النبي إبراهيم عليه السلام في مجال التعريف والاستدلال على وجود الله تعالى إلى هذه المسألة: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ (البقرة: 258).

ونقرأ في سورة الروم (الآية: 40) قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾. في هذه الآية أشير إلى أربع صفات إلهية، بحيث إنّ كل واحدة منها كافية لتسليم الإنسان وتعبّده، فخلق الإنسان دليل مستقلّ على لزوم العبودية على الإنسان: ﴿**اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ**﴾ (البقرة: 21)، والرزق الإلهي دليل على لزوم العبودية: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ**﴾ (قريش: 3-4)، والإماتة والإحياء أيضاً كلّ واحدة منهما دليل على لزوم تعبّد وتسليم الإنسان لربّه تبارك وتعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾ (الروم: 40).

*** يَا حَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**

في هذه الفقرة ذُكرت وحدانيّته تعالى، وسنبيّن بشيء من التوضيح بعض الأمور المتعلّقة بها:

جاء في القرآن الكريم شعار التوحيد مكرّراً وببيانات مختلفة، مثل: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**﴾ (الصافات: 35)، ﴿**لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ**﴾ (البقرة: 163)، ﴿**لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ**﴾ (الأنبياء: 87)، ﴿**لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا**﴾ (النحل: 2).

«لا إله إلّا الله»، هي أول صفحة في هُوية أيّ مسلم، وأول شعار وأول دعوة لنبي الإسلام ﷺ كانت بهذه الجملة: «قولوا لا إله إلا الله

تفلحوا»[3]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «من قال لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه بها أن تحجزه لا إله إلّا الله عمّا حرّم الله»[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قول لا إله إلّا الله ثمن الجنة»[5]، كذلك نقل هذا الحديث القدسيّ عن الإمام الرضا عليه السلام: «كلمة لا إله إلا الله حصني»[6].

نعم، التوحيد أساس نجاة وخلاص الإنسان. يقول العارف الواصل المرحوم الحاج الميرزا جواد الملكي التبريزي: «كان لي شيخ جليل عامل عارف كامل قدس سره (لعله المرحوم الآخوند ملّا حسين قلي الهمداني)، ما رأيتُ له نظيراً..، سألته عن عمل مجرّب يؤثّر في إصلاح القلب وجلْب المعارف، فقال قدس سره العزيز: ما رأيتُ عملاً مؤثراً في ذلك مثل المداومة على سجدة طويلة في كل يوم مرة واحدة، يقال فيها: ﴿**لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنبياء: 87)، يقوله وهو يرى نفسه مسجونة في سجن الطبيعة، ومقيّدة بقيود الأخلاق الرذيلة، مقرّاً بقوله: إنّك لم تفعل ذلك بي وتظلمني، وأنا الذي ظلمت نفسي وأوقعتها في هذه الحال[7]...

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً في دعاء كميل: «لا إله إلّا أنت سبحانك وبحمدك، ظلمتُ نفسي وتجرّأتُ بجهلي».

إنّ الإقرار والاعتراف بالوحدانيّة موجود في مواضع كثيرة من الأدعية، ويمكن القول تقريباً: إنّ أحد آداب الدعاء هو هذه المسألة.

الهوامش

(1) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج2 ص79.
(2) البلد الأمين، الكفعمي، ص 408.
(3) كنز العمال، المتقي الهندي، حديث رقم 35541.
(4) ثواب الأعمال، الصدوق، ص 20.
(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج 93 ص 196.
(6) (م.ن)، ج3 ص7.
(7) أسرار الصلاة، الميرزا التبريزي، ص 359.

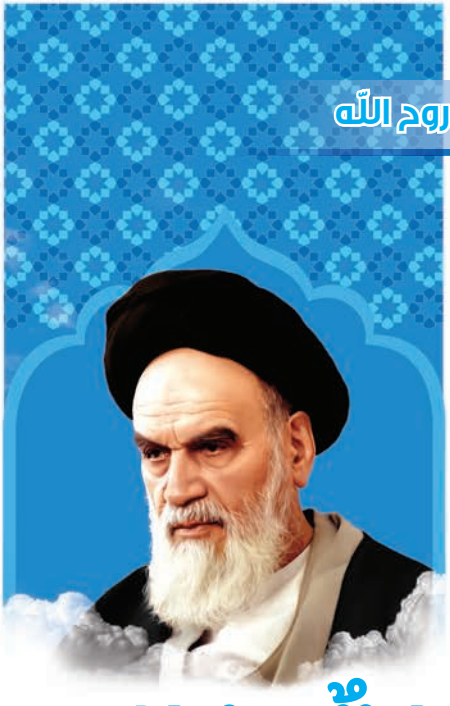

صلاةٌ خالصةٌ من الشيطان(*)

من الآداب القلبيّة المهمّة للصلاة وغيرها من العبادات، الحفاظُ عليها من التصرّفات الشيطانيّة. وهذا من أمّهات الآداب القلبيّة، والقيام به من عظائم الأمور وأهمّ الدقائق. ولعلّ الآية الشريفة في وصف المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المعارج: 34) تشير إلى جميع مراتب الحفظ التي تكون إحداها، بل أهمّها، الحفاظ عليها من تصرّفات الشيطان.

*** المعارف الإلهيّة غذاء الأرواح**

وتفصيل هذا الإجمال، أنّ من الواضح عند أصحاب المعرفة وأرباب القلوب أنّه كما أنّ للأبدان غذاءً جسمانياً تتغذّى به، ولا بدّ من أن يكون الغذاء مناسباً لحالها وموافقاً لشأنها حتّى تتيسّر لها التربية الجسمانية، كذلك فإنّ للقلوب والأرواح غذاءً لا بدّ من أن يكون مناسباً لحال كلّ منها وموافقاً لنشأتها كي تتربّى به وتتغذّى منه وتنمو نموّاً

معنويّاً وتترقّى باطنيّاً. والغذاء المناسب لنشأة الأرواح هو المعارف الإلهيّة، وتغذية القلوب تُستمدّ من الفضائل والمناسك الإلهيّة.

وليُعلم أنّ كلّاً من هذه الأغذية إذا خلص من تصرّف الشيطان، وأُعدّ على يد الولاية للرسول الخاتم ووليّ الله الأعظم صلوات الله عليهما وآلهما تتغذّى الروح والقلب منه، وينالان الكمال اللائق بالإنسانيّة، ويعرجان معراج القلوب إلى الله. ولا يحصل الخلاص من تصرّف الشيطان الذي هو مقدّمة للإخلاص بحقيقته إلّا أن يكون السالك في سلوكه طالباً لله، وواضعاً حبّ النفس وعبادتها الذي هو منشأ المفاسد كلها وأمُّ الأمراض الباطنية تحت قدميه، وهذا لا يتيسّر بتمام معناه في غير الإنسان الكامل وبتبعيّته خُلَّص أوليائه، وأما سائر الناس فغير ميسّر لهم هذا الخلاص. ولكن على السالك ألّا ييأس من الألطاف الباطنيّة [المعنويّة] لله سبحانه، فإنّ اليأس من روح الله رأس كل برودة وفتور، ومن أعظم الكبائر.

لا يحصل الخلاص من تصرّف الشيطان الذي هو مقدّمة للإخلاص بحقيقته إلّا أن يكون السالك في سلوكه طالباً لله

* تخليص الأعمال من تصرّف الشيطان

والذي يمكّن من الإخلاص لصنف الرعايا هو أيضاً قرّة العين لأهل المعرفة، فعلى سالك طريق الآخرة لزوماً أن يخلّص معارفه ومناسكه من تصرّف الشيطان والنفس الأمّارة، مهما بلغ من الجهد، وأن يغوص في حركاته الباطنيّة، وتغذياته الروحيّة، ولا يغفل عن حيَل النفس الأمارة والشيطان، وأن يسيء الظنّ الكامل بجميع حركاته وأفعاله، ولا يخلّي نفسه على رسلها، فربّما تتغلّب على الإنسان وتصرعه إذا تسامح معها، وتسوقه إلى الهلاك والفناء؛ لأنّ الأغذية الروحيّة إذا لم تكن خالصة من تصرّف الشيطان؛ يحصل لها النقصان الفاحش، ولعلّها تجعل صاحبها سالكاً في مسلك الشياطين والبهائم والسباع.

* رياضات تجعل الباطن أظْلم

وقد رأينا في أرباب الرياضات والسلوك أفراداً جعلت رياضاتهم واشتغالهم بتصفية النفس قلوبهم أكدر وباطنهم أظلم، وما جاءهم ذلك كلّه إلّا لأنّهم لم يتحفّظوا على سلوكهم المعنويّ الإلهيّ، ولم يهاجروا إلى الله، وكان سلوكهم العلميّ وارتياضهم بتصرّف الشيطان والنفس وإلى الشيطان والنفس.

وكذلك رأينا في بعض طلّاب العلوم النقليّة الشرعية أفراداً أثّر فيهم

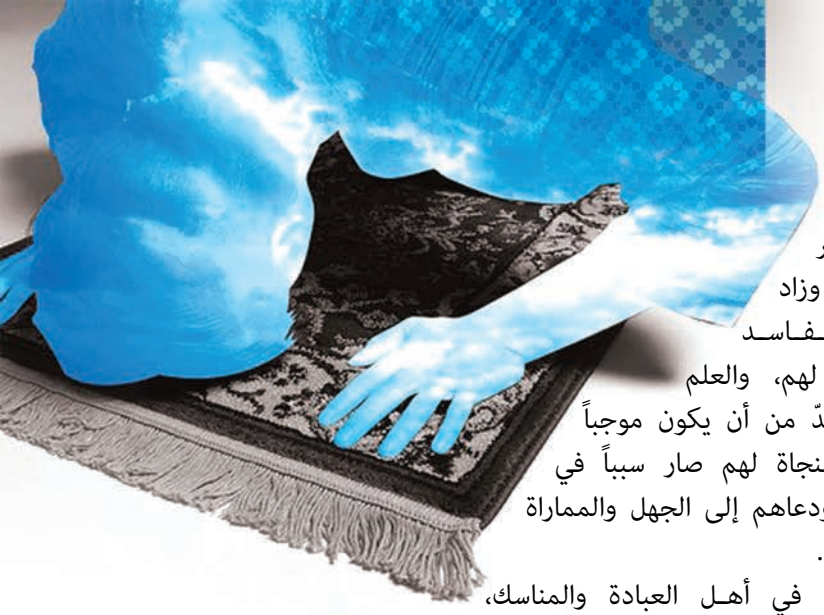

العلم الأثر السيّئ، وزاد في المفاسد الأخلاقية لهم، والعلم الذي لا بدّ من أن يكون موجباً للفلاح والنجاة لهم صار سبباً في هلاكهم، ودعاهم إلى الجهل والمماراة والاستطالة.

وكذلك في أهل العبادة والمناسك، والمواظبين على الآداب والسنن ربّما يوجد أشخاص قد جعلت العبادة والنسك -التي هي رأس مال إصلاح الأحوال والنفوس قلوبهم- كدرة ومظلمة، وحملتهم على العجب ورؤية النفس والكبر والغمز وسوء الظنّ في عباد الله. ومن المعلوم أنّ معجوناً هُيّئ وأُعدّ بيد العفريت الخبيث وبتصرّف النفس الطاغية لا يتولّد منه إلّا الخلق الشيطانيّ، وحيث إنّ القلب يتغذّى من تلك الأغذية على أيّ حال، فتصير الأغذية صورة باطنيّة للنفس، فبعد أن يداوم عليها مدّة يصير الإنسان وليداً من مواليد الشيطان قد تربّى بيد تربيته، ونشأ ونما تحت تصرّفه، فإذا أغمضت عينه الملكية وانفتحت عينه الملكوتية يرى نفسه واحداً من الشياطين، فلا نتيجة في تلك الحال سوى الخسران ولا تغني عنه الحسرات والندامات شيئاً.

* مسلك سالك طريق الآخرة

وسالك طريق الآخرة في كلّ مسلك من المسالك الدينيّة، وفي كلّ طريق من الطرق الإلهيّة، عليه:

أولاً: أنْ يواظب بكمال المواظبة والدقة على مراقبة حاله، كطبيب رفيق ورقيب شفيق، ويفتّش بالدقة عن عيوب سيره وسلوكه.

ثانياً: ألّا يغفل خلال هذه المراقبة والتفتيش عن التعوّذ بالذات المقدّسة للحقّ جلّ وعلا في خلواته والتضرُّع والاستكانة إلى جنابه الأقدس ذي الجلال.

اللّهمّ إنك تعلم ضعفنا ومسكنتنا، فأسألك بالخاصّة في جنابك أن تأخذ بيدنا نحن المتحيّرين في وادي الضلالة، إنك وليّ الهداية.

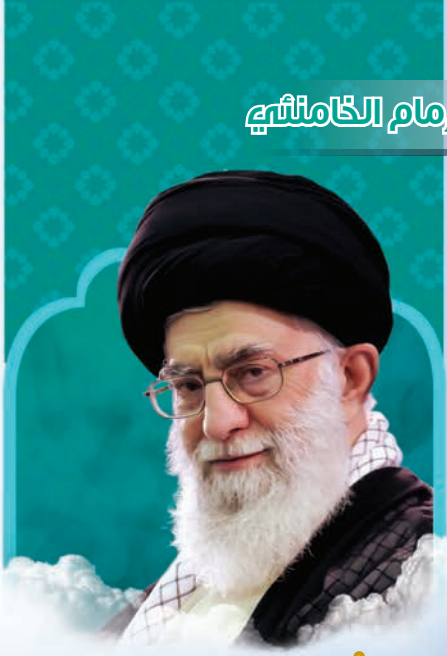

على خُطى عليّ عليه السلام (*)

كلّ القيم والصفات التي يحترمها الإنسان ويكرّمها قد جُمعت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام. حتّى وإن لم تكونوا مسلمين أصلًا وتعرّفتم إلى هذه الشخصيّة واطّلعتم على أحوالها ستحترمونها أيضاً. الكثير من أهل السنّة قد كتبوا وألّفوا الكتب حول فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. الكاتب المسيحي «جورج جرداق»[1] ألّف كتاباً من خمسة أجـزاء كتب فيها بكلّ عشق حول أمير المؤمنين عليه السلام. وقـد زارنـي وتحدّثنا معاً حول كتابه[2]: «عليّ صوت العدالة الإنسانيّة». حتّى الشخص الذي لا يؤمن بأيّ دين عندما يتعرّف إلى شخصيّة أمير المؤمنين، فإنّه سيحترمها ويخضع لها ويعظّمها.

يوجد لدى أمير المؤمنين ثلاثة أنواع من الصفات، سنتحدث عنها في ما يلي:

* من صفات عليّ عليه السلام

أ- صفات معنويّة إلهيّة

الصفات المعنويّة الإلهيّة ومنها: الإيمان، الإخلاص، المعرفة بالله.. وهذه الصفات المعنويّة الإلهيّة لا يمكن قياسها بالنسبة إلينا بأيّ ميزان:

- **الإيمان:** ذلك الإيمان المتعالي العميق عند أمير المؤمنين، التضحية في سبيل الإسلام.

- **الإخلاص:** فلا يوجد ولو مقدار رأس إبرة من العمل بغير النيّة الإلهيّة في عمله عليه السلام. هل نفهم نحن هذا فعلاً؟ لمن هم مثلي أنا العبد، هل يمكن إدراك هذه الحالة فعلاً؟ أن تكون كلّ الأعمال لله ولأجل رضى الله، هذا هو الإخلاص. هذه أمور بالنسبة إلينا ليست قابلة للتوضيح بشكل صحيح.

- العلم والمعرفة بالله: نحن ماذا نفهم من هذه العظمة؟ وماذا يفهم أمير المؤمنين من هذه العظمة؟ أي المعرفة بالله.

هذه مجموعة من صفات أمير المؤمنين وهي في الواقع ليست قابلة للتوصيف بالنسبة إلينا، ولن نصل إلى عُمقها بدقّة، لكونها عظيمة جدّاً.

الإيثار من الصفات الإنسانية البارزة في أمير المؤمنين عليه السلام. التسامح، أي أن تصرف النظر عن حقّك، حين يكون الحقّ معك، لأجل الله

ب- صفات إنسانيّة

من صفاته الإنسانيّة البارزة أيضاً، والتي تجذب إليها أيّ إنسان: الشجاعة، الرحمة، الإيثار...

ذلك الإنسان الذي يقاتل في ميدان الحرب بتلك الشجاعة، يتعامل ويتصرّف مع عائلة فيها أيتام بكلّ محبّة، ينحني ويلاعب الأطفال الأيتام ويُركبهم فوق ظهره. هذه بالأصل لا تتعلّق بكوننا متديّنين كي نحترمها ونقدّرها، كلّ مَن يواجه هذه العظمة، فإنّه سيشعر بالخضوع والتعظيم والإجلال!

الإيثار أيضاً من الصفات الإنسانية البارزة في أمير المؤمنين عليه السلام؛ أي أن تُؤثر الآخر على نفسك؛ أي التسامح؛ أي أن تصرف النظر عن حقّك، حين يكون الحقّ معك، لأجل الله، لأجل مصلحة -وإن كان حقّاً شخصيّاً- سواء كان حقّاً ماليّاً أو حقّ حفظ ماء الوجه أو أيّ حق آخر من حقوقك؛ هذا هو معنى الإيثار.

ج- خصوصيّات حكوميّة.. في حدّها الأعلى!

المجموعة الثالثة من خصوصيّات أمير المؤمنين عليه السلام: هي خصوصيّات حكومية وهي نتيجة مسألة الإمامة، مثل: العدالة، الإنصاف، المساواة بين جميع الناس، ومنهم الذين يعيشون في مجتمعكم وهم ليسوا من دينكم.

حين سمع أمير المؤمنين عليه السلام أنّ «بسر بن أرطأة»[3] قد دخل إلى منطقة، واقتحم حريم العائلات هناك، ألقى خطبةً مفجعة: «بلغني أنّ الرجل منهم ليدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها[4]». يقول عليه السلام إنّ تلك القوات الظالمة والوقحة قد اقتحمت بيوت المسلمات وغير المسلمات -من المعاهدين؛ أي اليهود والنصارى الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي- وقامت بنهْب وسلب ثيابهنّ وأساورهنّ وخلاخيلهنّ. ثم يقول عليه السلام: «لو أنّ امرأً مُسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً». تأمّلوا شخصيّة هذا الإنسان، رحمته وحنانه، شفقته ومحبته لجميع الناس.

ومن خصوصيّاته في الحكم: «العدل» و«الإنصاف»، «المساواة»، و«اجتناب زخارف الدنيا وزينتها لنفسه». وهذه من مصائب حكومات الدنيا؛ فحين نصبح رؤساء بلدٍ ما، وتصبح مصادر البلد الماليّة تحت تصرّفنا، تبدأ الوساوس؛ فنقول: يوجد هنا أراضٍ جيّدة وإمكانات وفيرة، هنا أموال طائلة، فلنأخذ منها حصّة. إنّ حكومة الإمامة تخالف هذه الأمور، فالاستفادة الشخصيّة من الإمكانات العامّة ممنوعة.

* ليس كل الأعداء سواء!

لقد خاض أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث حروب (أثناء حكومته)؛ وكانت تلك الحروب ضدّ ثلاثة أنواع من الأعداء، ولكنّه لم يقاتلهم بالطريقة نفسها. كانت الحرب ضد معاوية والشام بشكل معيّن، الحرب ضد البصرة بشكل آخر.

حين واجه الإمام عليه السلام طلحة والزبير في الحرب كان له تعامل آخر معهما، حيث استدعى الزبير وسط ميدان الحرب وتحدّث معه ونصحه بأنه: يا أخي تذكّر سوابقنا وكيف قاتلنا معاً، وقمنا معاً بإنجاز كلّ تلك الأعمال. وقد أثّرت تلك الكلمات والنصائح بالزبير، ومع أنّه لم يقُم بما كان يجب عليه، فلم يلتحق بجيش أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنّه ترك الميدان وانسحب من الحرب، فكان سلوك أمير المؤمنين عليه السلام مختلفاً مع طلحة والزبير. وتعامله مع الشام لم يكن هكذا. ماذا يقول الإمام عليه السلام مثلاً لمعاوية؟ هل يقول له نحن كنّا معاً؟ ومتى كانا معاً؟ لم يكن لديهما

سابقة مشتركة. وقد كان معاوية يستغلّ العداوات ويحارب أمير المؤمنين عليه السلام.

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقسّم الأعداء. في واقعة النهروان كان الأعداء عشرة آلاف شخص. قال عليه السلام: كلّ من يأتي من هؤلاء العشرة آلاف إلى تلك الجهة من هذه الراية التي نصبتها هنا، فلن أقاتله ولا حربَ بيني وبينه. أكثرهم جاؤوا من تلك الجهة فحرّرهم الأمير وأطلق سراحهم. وعليه، يجب التدبير في إدارة البلاد: معرفة العدو، معرفة الصديق، فليس كلّ الأعداء سواء؛ لذا غضّ عليه السلام الطرف عن بعضهم.

هذا تدبير، وإنّ أعلى مستويات التدبير أن يكون الإنسان على رأس السلطة، فيعرف كيف يجب أن يتصرّف مع أنواع الشخصيّات المتعدّدة، وهذه من خصوصيّات الحكم لدى أمير المؤمنين عليه السلام.

«سرعة العمل»، فلم يكن يؤخّر ويُؤجل، بل يتحرّك بمجرّد أن يحدّد أنه يجب القيام بهذا العمل والإجراء المطلوب.

* واجبنا أن نتحرّك نحو «القمة»

حسناً، ماذا نفعل نحن الآن؟ واضح أننا لا يمكننا أن نحيا كأمير المؤمنين عليه السلام، ولا أن نعمل مثله، ولا أن نكون مثله. ذلك العظيم نفسه قال: «ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك»[5]. لقد قالها للحكام والولاة والمديرين التابعين له؛ إنّكم لا تقدّرون أن تعملوا كما أعمل.

نحن علينا أن ننظر إلى تلك القمة. وتلك القمة هي الهدف. مسؤوليّتنا وواجبنا أن نتحرك نحو القمة. خذوا صفات أمير المؤمنين هذه، ولنتحرك بقدر طاقتنا وقدرتنا في هذا الاتجاه، لا أن نتحرك في الاتجاه المعاكس؛ أي أن نبتعد عن الإسراف والهدر والتطلب والتفاخر في الاستهلاك، هكذا نصبح شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

الهوامش

(*) من كلمة الإمام الخامنئي دام ظله لدى استقباله وفوداً شعبية بمناسبة عيد الغدير 20-9-2016 م.
(1) أديب لبناني وصاحب كتاب «الإمام علي صوت العدالة الإنسانية».
(2) 1375/2/31هـ. ش/ 1996/5/20م.
(3) أحد قادة جيش معاوية وكان حاكماً على البصرة لفترة من الزمن.
(4) نهج البلاغة، الخطبة 27.
(5) نهج البلاغة، الرسالة 45.

توبة قبل فوات الأوان

آية الله الشيخ محمّد رضا مهدوي كنّي قدس سره

من نقاط البداية في العلاقة مع الله التوبةُ والاستغفار. فحينما يقع المرء في فخّ الذنب والمعصية بفعل الغفلة والجهل أو بعد تمرّد الغرائز الحيوانيّة والأهواء النفسانيّة، فلا بدّ له من عرض نفسه سريعاً على الرّحمة الإلهيّة، والتوبة بين يدي الخالق، وغسل القلب والنفس بماء التوبة والاستغفار؛ لأنّ التساهل في هذا الأمر، والتسويف والمماطلة في التوبة، معصية أخرى ودليل على مزيد من التمرّد.

*** متى تُقبل التوبة؟**

نستشفّ من القرآن الكريم أنّ التوبة تُقبَل بشرطين:

الأول: أن تكون المعصية قد وقعت بفعل الجهل لا بدافع الكفر والتمرّد.

الثاني: شعور العاصي بالندم في أعقاب اقتراف المعصية وإسراعه نحو قرع باب التوبة.

قال الله تعالى في ذلك: ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً**

حَكِيماً * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء: 17-18).

أيّها الأخ المسلم وأيّتها الأخت المسلمة! هيّا للتوبة قبل فوات الأوان، لا سيّما وأنّ الفرصة قليلة والوقت لا يحتمل مزيداً من التأخير. لنصغِ إلى النبرة الرحيمة التي دعا الله تعالى فيها عباده إلى التوبة: **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾** (الحديد: 16).

* عاقبة عدم التوبة والإصرار على الخطيئة

أولئك الذين لا يشعرون بالندم ويماطلون في التوبة، بانتظارهم عاقبة سيّئة. عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيءٍ أفسَد للقلبِ من خطيئةٍ. إنّ القلبَ ليواقِعُ الخطيئةَ فما تزالُ بهِ حتى تغلِبَ عليه فتُصيِّرَ أعلاهُ أسفلَهُ»[1].

ما من شيءٍ أفسَد للقلبِ من خطيئةٍ. إنّ القلبَ ليواقِعُ الخطيئةَ فما تزالُ بهِ حتى تغلِبَ عليه فتُصيِّرَ أعلاهُ أسفلَهُ

أي إنّ القلب الذي يتّجه بطبيعته نحو الله تعالى، يتغيَّر شكله ويأخذ طابعاً أرضيّاً، فلا تؤثر عليه كلمة الحقّ ولا تجد الموعظة أيّ صدىً لها فيه. وهذا هو عين ذلك الطريق الذي قال الله تعالى إنّه ينتهي إلى الكفر والتكذيب بآيات الله والاستهزاء بالحقائق السماويّة: **﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ﴾** (الروم: 10).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «يقولُ الله تعالى: إنَّ أدنى ما أصنَعُ بالعبدِ إذا آثرَ شهوتَهُ على طاعتي أن أحرِمَهُ لذيذَ مُناجاتي»[2]. وقال عليه السلام في حديث آخر: «إنَّ الرجلَ يُذنِب الذنبَ فيُحرَمُ صلاةَ الليلِ، وإنَّ العملَ السَّيِّئَ أسرعُ في صاحبِهِ من السّكِّينِ في اللّحمِ»[3].

فليقِ اللهُ الإنسانَ من الوصول إلى تلك المرحلة التي يُختَم فيها على قلبه وسمعه، وتُغشّى عينه بغشاء الظلام والضلال فيُصبح مصداق الآيـة الكريمة: **﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾** (البقرة:7).

* الموت يأتي فجأة وبلا إذن

إذاً، وبعد اتّضاح أخطار المعاصي وأضرارها من خلال هذا الاستعراض السريع للآيات القرآنيّة والأحاديث، مِنَ الأجدر بالإنسان العاقل الإسراع لإزالة آثارها القبيحة من لوحة قلبه؛ لأنَّ التردّد في ذلك من أعمال السفهاء وغير العقلاء؛ إذ إنّ المعصيةَ سمٌّ زُعاف (قاتل) إن لم ينبرِ المرء للتخلّص منه على وجه السرعة، فلن يُبقي أمامه طريقاً للنجاة.

ألسنا نعلم أنَّ الموت يأتي فجأة وبلا إذن، ولا يسمح لنا حتّى بفرصة التقاط الأنفاس، أو كما يقول القرآن الكريم: ﴿**فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**﴾ (يس: 50). وحينئذٍ يقولون: ﴿**يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الأنعام: 27)؟

ولكن ما فائدة ليت ولعلّ بعد فوات الأوان، وتعذّر تحقّق مثل هذا الطموح بعد وقوع الخذلان؟ حذارِ ثمّ حذارِ أن نقول يوماً: «وقد أفنيتُ بالتسويفِ والآمالِ عُمري»[4].

* جلاء القلوب... الاستغفار

إذاً، لا تنسوا الاستغفار! فالاستغفار جلاءٌ للقلوب. اذكروا الله مع الاستغفار في كلّ حين، في وقت الصلاة والتعقيبات، وفي غيرها من الأوقات، بل انطلقوا مع الاستغفار إلى فراش النوم؛ لأنّكم قد لا تستيقظون من النوم قط. ورد في سيرة الرسول ﷺ أنّه كان يستغفر الله في اليوم سبعين مرّة، وقيل: إنّه كان يستغفر في كلّ جلوس خمساً وعشرين مرّة[5]. فالاستغفار دواء الذنوب كما ورد في الحديث: «لكلِّ داءٍ دواءٌ، ودواءُ الذنوبِ الاستغفار»[6].

وعلينا أن نعلم أنّ أفضل أوقات الاستغفار والتوبة هي أوقات السحر، وهي الأوقات التي تُغلق فيها كلّ الأبواب وتغمض فيها كلّ العيون، إلّا أبواب الرحمة الإلهيّة، فإنّها مفتّحة بوجه العباد ولا توصد في أيّ وقت؛ ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾ (آل عمران: 17). ووصفهم تعالى في موضعٍ آخر: ﴿**كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ (الذاريات: 17-18). وقال الرسول ﷺ فيهم: «ما مِن قطرةٍ أحَبُّ إلى الله من قطرَةِ دمعٍ خرجت مِن خشيَةِ الله ومِن قطرَةِ دمٍ سُفكت في سبيل الله، وما مِن عبدٍ بَكى من خشيةِ الله إلّا سقاهُ الله من رحيقِ رحمتِهِ، وأبدَلهُ الله ضِحكاً وسُروراً في الجنّةِ، ورحِمَ الله من حولَهُ ولو كانوا عشرينَ ألفاً، وما اغرورقَت عينٌ في خشيَةِ الله إلّا حرَّمَ الله جسدَهُ على النارِ، وإنْ أصابَ وجهَهُ لم يُرهِقهُ قترٌ ولا ذِلَّةٌ، ولو بكى عبدٌ في أُمّةٍ لنجّى الله تلك الأُمَّةَ ببُكائِهِ»[7].

* وعين بكت من خشية الله

بكلمة، كلّ شيء له حدود، إلّا بكاء الخشية من الله تعالى، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «كُلُّ عينٍ باكيةٌ يوم القيامةِ إلّا ثلاثة: عينٌ غُضَّت عن محارمِ الله، وعينٌ سهرت في طاعةِ الله، وعينٌ بكت في جوفِ الليل من خشيةِ الله»[8].

اتجه نحو الخالق تعالى واخلُ به وناجِه بمناجاة أبي حمزة الثمالي: «اللهمَّ، إنِّي كُلَّما قلتُ قد تهيَّأتُ وتعبَّأتُ وقُمتُ للصَّلاة بين يديكَ وناجيتُكَ ألقيتَ عليَّ نعاساً إذا أنا صلّيتُ وسلبتني مُناجاتكَ إذا أنا ناجيتُ، ما لي كُلَّما قلتُ قد صلحَتْ سريرتي، وقرُبَ من مجالِسِ التوَّابينَ مجلسي، عرضَتْ لي بليةٌ أزالت قدمي، وحالت بيني وبينَ خِدمتِكَ، سيّدي لعلّكَ عن بابِكَ طردتني وعن خدمتكَ نحّيتني، أو لعلَّكَ رأيتني مُستخِفّاً بحقّكَ فأقصيتني، أو لعلّكَ رأيتني مُعرضاً عنك فقليتني، أو لعلّكَ وجدتني في مقامِ الكاذِبينَ (الكذّابينَ) فرفضتني، أو لعلَّكَ رأيتني غيرَ شاكرٍ لنعمائِكَ فحرمتني، أو لعلّكَ فقدتني من مجالِسِ العلماءِ فخذلتني، أو لعلّكَ رأيتني في الغافلينَ فمِن رحمتِكَ آيستني، أو لعلّكَ رأيتني آلِفَ مجالسِ البطّالينَ فبيني وبينهم خليتني، أو لعلّكَ لم تُحِبَّ أن تسمعَ دُعائي فباعدتني، أو لعلّكَ بجُرمي وجريرتي كافيتني، أو لعلّكَ بقِلَّةِ حيائي منكَ جازيتني...»[9].

وصفوة الكلام هي أنّه بهذه المناجاة يمكن معرفة الأمراض الباطنية والأسقام القلبية، وأسباب الإشاحة عن الله، كي يتسنّى بعد ذلك التفكير في علاجها، وإصلاح النفس. وفّقنا الله تعالى وإيّاكم لمرضاته.

الهوامش

(1) أصول الكافي، الكليني، ج2، ص268.
(2) جامع السعادات، النراقي، ج3، ص48.
(3) أصول الكافي، (م.س)، ج2، ص272.
(4) مفاتيح الجنان، عباس القمّي، دعاء أبي حمزة الثمالي.
(5) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج14، ص363.
(6) أصول الكافي، (م.س)، ص268.
(7) رسالة لقاء الله، الحاج ميرزا جواد ملكي، ص147.
(8) أصول الكافي، (م.س)، ص482، باب البكاء، ح4.
(9) مفاتيح الجنان، دعاء أبي حمزة الثمالي المروي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

قائدي الحبيب... نوّرتم

مهدي قزلي

في سياق الزيارات التي يقوم بها السيد القائد دام ظله إلى المناطق التي تصيبها الزلازل، توجّه سماحته إلى محافظة كرمنشاه لتفقّد السكّان المتضرّرين والتخفيف عنهم. وكان الزلزال الذي أصاب هذه المنطقة بمدنها وقراها قد خلّف نسبة كبيرة من الأضرار والخسائر تجاوزت الـ80%. بدأ القائد زيارته إلى مدينة «سربل ذهاب» ثمّ غادرها والوفد المرافق معه إلى القرى المجاورة. خرجنا من مدينة «سربل ذهاب»، ودخلنا في السهل والناس يلوّحون بأيديهم للقائد، وهو يردّ عليهم بدوره، متّجهين نحو القرى الأربعة التي أصابها الزلزال المدمّر...

* قائدي الحبيب... توقّف

عرّجنا نحو قرية «كوئيك مجيد». كانت أعمال الإغاثة في هذه القرية موكلة إلى عناصر الحرس والتعبئة، الذين عندما علموا بقدوم القائد، سبقوا الناس لملاقاته. دخل القائد عبر سور خرِب لبيت وَوَرد باحته. تفقّد الخيم التي كانت منصوبة في الباحة، واطمأنّ على أحوال ساكنيها. اجتمع أهالي القرية وراحوا يشيرون إلى القائد بأيديهم غير مصدّقين. ألقى

القائد بضع كلمات، ثمّ توجّهنا إلى القرية الثانية «كوئيك حسن»، وقد صار الناس على علم بمجيء القائد.

في هذه القرية، راح رجل ذو لحية بيضاء يعدو إلى جانب السيّارة، ويقول: «قائدي الحبيب توقّف»! بالطبع، لم يكن التوقّف بهذه السهولة. بعد ذلك توقّفت السيّارة في باحة أكثر اتّساعاً، حيث البيوت مهدّمة من أثر الزلزال، وقد نصب الناس الخيم في باحات بيوتهم. تقدّم القائد بين زحمة الناس المجتمعين متفقّداً الخيم، يسأل أهلها عن أحوالهم. اقترب رجلٌ إلى الأمام وقال: أسألكم بالله أن تنتبهوا، لقد جمعنا جميع حاجياتنا وأدواتنا داخل الخيمة، فقام بعض عاملي الإغاثة من الحرس الثوري، والذين كانوا قد تجمّعوا لرؤية الإمام الخامنئي، بتشكيل حلقة حول خيمة الرجل وضبط جموع الناس.

*** زيارتكم فخرٌ لقريتنا**

أظنّ أنّنا كنّا في «كوئيك الثالثة» حينما شاهدت شاباً يرتدي معطفاً أحمر اللون، دفَع جموع الناس وحاول جاهداً الاقتراب من القائد، ثم أمسك بيد سماحته وقد أراد التكلّم، ولكنّ الإمام أشار إليه أنْ يَصبر حتى تتكلّم السيدة المتقدّمة في السن أولاً... انتبه الإمام الخامنئي إلى أنّ عناصر المرافقة يُبعدون الشابّ، فأشار سماحته إليه وقال: «أحضروا ذاك الشابّ لأستمع إليه». بمجرد أن اقترب الشاب قال لسماحته: تعرّضنا للحرب عدّة سنوات، لكن بعد هذا الزلزال قسماً بعزة الله أنّ وضعنا أسوأ ممّا كان عليه أيّام الحرب، أملنا بالله أولاً وبسماحتكم ثانياً. قال له الإمام: «هل تتذكّر أيّام الحرب؟»، فأجاب: «لا، ولكنّي سمعت عنها». قال الإمام الخامنئي: «لقد كنتُ في أيام الحرب تلك هنا أيضاً». أكمل الشاب كلامه: «إنّه لفخرٌ لقريتنا أن تتشرّف بزيارتكم، كنّا نسأل الله أنْ تتفضلوا في وقت غير هذا لنُقدِّم الأضاحي احتفالاً بمجيئكم».

تقدّم القائد بين زحمة الناس المجتمعين متفقّداً الخيم يسأل أهلها عن أحوالهم

تحدَّث الإمام الخامنئي في الناس بكلمة مقتضبة، وتفقَّد بعدها القرية كما فعل مع القرى السابقة، ثمّ توجّهنا نحو قرية «قلعة بهادري».

خاطب سماحته أهالي القرية قائلاً: «.. أسأله تعالى أنْ يشملكم بلطفه تعويضاً عن هذه المصيبة التي حلّت بكم»

*** نوّرتُم...**

دخلنا القرية، وتوقّفنا أمام أحد المنازل، حيث دخل الإمام الخامنئي دام ظله باحته، ولم يكن الناس قد تجمّعوا بعد. خرجت من المنزل امرأة مسنّة وبمجرد رؤيتها لسماحته فتحت يديها متجهة نحوه! جمع سماحته نفسه قليلاً؛ فأدركت المرأة أنَّ عليها السيطرة على حماسها، وعندما اقتربت ضبطت نفسها وقامت بتقبيل عباءته.

كان ثمة رجلٌ في إحدى الخيام، استأذنتُ منه، وخلعتُ حذائي، ثمّ دخلت الخيمة، فالتقيتُ فيها سيّدتين شابّتين تحمل إحداهما طفلاً صغيراً، وسيّدة ثالثة مسنّة. كانوا هم مَن نصبوا تلك الخيمة، مستخدمين القصب والبلاستيك. وعندما دخل الإمام دام ظله الخيمة ألقى السلام فردّ عليه الرجل: «نوَّرتم». سأل سماحته الجميع عن أحوالهم، ثمّ أشار إلى القصب والخيمة وسأل: «هل أنتم مَن صنع هذه؟»، فردّت النساء بالإيجاب. فدعا الإمام الخامنئي لهنّ، ثمّ تقدّم سماحته خطوة وأمسك بأطراف أصابعه وجْنة الطفل الصغير وقبّل أصابعه. بعد ذلك، خاطب سماحته أهالي القرية عبر مكبّر الصوت قائلاً: .. «أسأله تعالى أنْ يشملكم بلطفه تعويضاً عن هذه المصيبة التي حلّت بكم.. كما أسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً للقيام بواجباتنا على أفضل نحو ممكن».

*** بيوتٌ سوّيت بالأرض**

القرية الأخيرة التي قمنا بزيارتها كانت «سراب ذهاب». كانت بيوتها

قد سُوِّيت بالأرض. توقّفت سيّارة سماحته وسط القرية، وصافح جموع الناس الذين مدّوا أيديهم نحوه، ثمّ كلّمهم فقال: «... نسأله تعالى ونتضرع إليه أن يشملكم برحمته وفضله... أتمنّى أنْ أُشارككم أفراحكم في يوم من الأيام..».

تابعنا طريقنا نحو معسكر شهداء «بازي دراز». وفي مصلّى المعسكر جلس الإمام الخامنئي دام ظله على أحد الكراسي، فيما جلس الجميع في صفوف الصلاة منتظرين وقت الصلاة وهم في سكون. ثم سأل سماحته الملّا قادر قادري[1] عن الأضرار والخسائر التي لحقت بحيِّهم. حلَّ الصمت مرّة ثانية. هذه المرة كان الصمت أطول، كان صمت الإمام الخامنئي دام ظله عجيباً، يشوبه الحزن والغم. هزَّ سماحته برأسه، وأخذ نفساً عميقاً وقال بصوت هادئ: «تحتاج هذه القرى إلى الكثير من العمل، الكثير.. لقد سُوّيت بالأرض».

هذا الزلزال وزلازل العالم التي نشعر حيالها بالعجز والضعف، ليست بشيء مقابل زلزلة يوم القيامة

* الزلزال آية إلهيّة

بعد الصلاة بدأ سماحته كلمته: «الزلزال من الآيات الإلهية. هذا الزلزال وزلازل العالم التي نشعر حيالها بالعجز والضعف، ليست بشيء مقابل زلزلة يوم القيامة، وينبغي أن يذكّرنا هذا الزلزال بذلك الزلزال. وإذا أردنا الخلاص من هول يوم القيامة والدهشة التي تعتري كلّ البشر في مشهد القيامة علينا أن نرحم عباد الله هنا.. لأنّنا غير مبتلين، فلا نفهم الابتلاء.. إنّ حياة الناس هنا قد اختُصرت في هذه الخيم وما في داخلها، وهذه ليست بحياة. كانت لي مشاركة في إغاثة المتضرّرين بالزلازل والسيول. نحتاج هنا إلى شيئين: الأوّل الإنقاذ، والثاني الإغاثة والإمداد... الآن وقد انتهت عمليات الإنقاذ، يجب تأمين المَسكن، وإزالة الأنقاض وإعادة الإعمار. يجب القيام بهذا العمل بسرعة».

أنهى القائد كلمته، وحين قام ليخرج، مرّ شابّ من جانبي وقال للقائد: سيّدي، هلّا أعطيتني كوفيّتك؟ كان الشابّ يجلس في الصفّ الثالث، وفيما كان القائد ينزع الكوفيّة عن كتفيه أمسك شخص آخر بطرفها وجذبها نحوه، التفت القائد إلى أنّ الكوفيّة لم تصل إلى الشابّ

وبقيت فوق رؤوس الجموع بين يدي شخص أو اثنين، فوقف ينتظر ليرى إنْ كانت الكوفيّة ستصل إلى الشابّ أم لا. عندها تركها الشخصان اللذان كانا قد أخذاها وهما خجلان، ليسلّمها المرافق إلى الشابّ الذي أشار إليه القائد. غادر القائد، فتبعناه إلى غرفة كبيرة بجانب المُصلَّى حيث جلس القائد على المائدة، وكان الآخرون يأتون إليه ويسألونه الأسئلة.

قال أحدهم: إنّ إزالة الأنقاض وترحيلها أمران بالغا الصعوبة. ولكننا سوف نعمد إلى إزالة هذه الأنقاض بمقدار يصبح معه بإمكاننا وضع بيت جاهز في باحة كل منزل.

وضع سماحته ملعقته جانباً، وقال: «أخبرني، متى يتم القيام بإزالة الأنقاض بنحو يتسع معه المكان للبيت الجاهز؟». دار نقاش بين الحضور، ومن بينهم قائد الجيش واللواء جعفري[2] عن كيفية تجهيز وتأمين البيوت للمتضرّرين. فأعاد الإمام الخامنئي الذي كان يستمع إلى كلامهم السؤال: «لَم تخبروني متى سوف يتم تسليم الأهالي البيوت الجاهزة هذه». خاطر أحدهم وقال: يستغرق الأمر شهرين. فقال سماحته بهدوء: «شهران!».

كان القادة العسكريّون يتكلّمون مع بعضهم بعضاً بهدوء وذهبوا إلى ناحية من الغرفة لمتابعة اجتماعهم. خرج سماحته من الغرفة، وانتهت الأحداث التي جمعتنا بسماحته خلال تفقّده محافظة «كرمانشاه».

ما زال يتردّد في ذهني لَحْنُ سؤال السيد القائد حين قال: أخبروني متى سيتمّ تأمين البيوت الجاهزة للأهالي؟

الهوامش

(*) قصّة مرافقة الإمام القائد الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ في تفقّد منطقة «سربل ذهاب» والمناطق المحيطة بها التي ضربها الزلزال. 21 آبان/ 13 تشرين الثاني 2017م.

(1) خطيب جمعة أهل السنّة في مدينة باوه الإيرانية وهو رمز من رموز الوحدة بين السنّة والشيعة.

(2) قائد حرس الثورة الإسلامية.

- ولادة الزهراء عليها السلام : يوم المرأة المسلمة
- الزهراء عليها السلام العالِمَة
- الزهراء عليها السلام المُعلِّمة
- الزهراء عليها السلام الابنة
- الزهراء عليها السلام الزوجة
- الزهراء عليها السلام الأمّ
- بنداء: «يا زهراء»

ولادة

يوم المرأة المسلمة

د.محمد علّيق

«إنّه يوم عظيم واجتماع هامٌّ ومحلٌّ مبارك؛ يوم ولادة الزهراء المرضية وهو يوم المرأة. إنّه يوم انتصار المرأة واليوم النموذجي للمرأة في العالم.

إن للمرأة دوراً عظيماً في المجتمع.

المرأة مظهر تحقُّق آمال البشر.

المرأة مربّية عظماء النساء والرجال.

... إنّه يوم وُلدت فيه امرأة هي نموذج للإنسان، امرأة تتجلّى فيها تمام الهُويّة الإنسانيّة؛ وعليه، فهو يوم عظيم؛ يومكنَّ أيتها النساء».

بهذه الكلمات النورانيّة، يخاطب الإمام الخمينيّ قدس سره النساء في يومهنّ الذي أعلنه يوماً للمرأة، متوّجاً بشكل رمزيّ مسيرة طويلة من نضاله الثوريّ في سبيل إحياء دور المرأة الحقيقيّ في الإسلام، وتقديم النموذج المتألِّق للمرأة بشخصيّة السيّدة الزهراء عليها السلام وقيادته المنتصرة لنهضة فكريّة وثورة اجتماعيّة.

* الدفاع عن المرأة

وقف الإمام الخمينيّ قدس سره بكلّ عزم وقوّة مقابل تيّارين قويّين ومؤثّرين في المجتمع الإسلاميّ، ولكلّ منهما رؤيته الخاصّة في موضوع المرأة ودورها وحضورها:

1- تيّار التغريب المتماهي مع الحداثة الغربيّة، الداعي إلى مساواة المرأة بالرجل كاملاً، وضرب مفهوم الأسرة وتكامل الأدوار التربويّة والاجتماعيّة بين الرجل والمرأة... ما جعل المرأة أمام خيارَين لا ثالث لهما؛ إمّا «الترجيل» وتقليد الرجل والتماهي معه، وإمّا «التسليع» وتحويلها إلى دمية تسعى لتزيين نفسها لإرضاء الرجل! وهذا قمّة الإهانة لإنسانيّة المرأة وأنوثتها في الوقت نفسه.

2- تيّار الجمود والتحجُّر، الذي لم يكن يملك مشروعاً فكريّاً ولا منظومة اجتماعيّة تحدّد دور كل من الرجل والمرأة؛ وبالتالي، كان تيّاراً منفعلاً أمام غزو الأجنبيّ واستبداد الحكام والملوك في الداخل، فاكتفى هذا التيّار بالنظرة الضيّقة والأحكام الفرديّة، مضافاً إليها رواسب اجتماعيّة وأعراف تقليديّة.

قام الإمام الخميني، فملأ الدنيا وشغل الناس! وبيّن أنّ الإسلام نظَّر للدين كمشروع حياة وفكر وعمل. نظّر للإنسان بنظرة قرآنيّة ورؤية حِكَميّة، فالإنسان -ذكراً كان أم أنثى- خليفة الله، ومحقّق المشروع الإلهيّ على الأرض، فـ«لا يوجد أي فرق بين النساء والرجال في كل ما جعل لله للإنسان كإنسان -على الصعيد الإنسانيّ والحقوق الاجتماعية وكذلك بالنسبة إلى القيم المعنويّة والسير التكامليّ المعنوي»

إنّه يوم وُلدت فيه امرأة هي نموذج للإنسان، امرأة تتجلّى فيها تمام الهُويّة الإنسانيّة؛ وعليه، فهو يوم عظيم؛ يومكن أيتها النساء

* تكريم المرأة وتقديرها

كان الإمام قدس سره ومسيرته وعلاقته بالنساء حافلة بالتكريم والتقدير، إلى درجة اعتبارهنّ قائدات الثورة والانتصار الحقيقي، «إنّني -وبتواضع- أحبّ جميع فئات الشعب، وخاصّة السيّدات، اللّواتي كان لهن الدور الكبير في هذه النهضة المقدسة، وأعتبر أن النساء رائدات ومتقدمات في هذه النهضة. ولطالما كرّرت مراراً أن للسيدات حقّاً أكثر ودوراً أكبر في الإسلام... هنّ الدافع والمحفّز للقيام الإسلاميّ».

«إنّ المقاومة التي أظهرتها نساؤنا العظيمات في مواجهة الاستكبار

والقوى الكبرى وعملائها، لم يسجل الرجال مثلها في شجاعتها وصلابتها على مرّ العصور».

* هي تمام حقيقة المرأة والإنسان

كان الإمام ينسب الانتصارات والإنجازات كلّها إلى اللطف الإلهيّ وإلى الإسلام العظيم، وإلى المعصومين عليهم السلام. وكان لسيّدة نساء العالمين عليها السلام الدور الأبرز، فهي الكاملة والقدوة والأسوة والنموذج في التكامل المعنوي الإنسانيّ، ورائدة الجهاد والدعوة وخدمة الناس والاعتراض السياسي دفاعاً عن الولي المعصوم، فضلاً عن أدوارها العظيمة كزوجة وأمّ وابنة.

إنّ عمليّة الإصلاح الاجتماعيّ والفكريّ والثقافيّ، وصولاً إلى بناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة، تتطلب إبراز الزهراء عليها السلام. المرأة النموذج والقدوة المحبوبة، وتقديم فضائلها وأبعادها الساطعة للنساء والفتيات، «إنْ كان للمرأة يوم، فاي يوم أسمى وأكثر فخراً من المولد السعيد لفاطمة الزهراء عليها السلام... امرأة فضائلها مثل فضائل النبي الأكرم وأهل بيت العصمة والطهارة اللامتناهية... امرأة ظهر فيها تمام الأبعاد المتصورة للمرأة وللإنسان. هي تمام حقيقة المرأة والإنسان بكلّ ما لكلمة الإنسان من معنى».

* دفاعاً عن الزهراء عليها السلام

في ذكرى ولادة السيدة الزهراء عليها السلام ويوم المرأة، وفي برنامج إذاعيّ اسمه «سلام، صبح به خير» (سلام، صباح الخير)، قالت إحدى المتصلات عبارة يُفهم منها الإساءة للسيدة الزهراء عليها السلام، حيث جعلت نموذجها شخصية تلفزيونية، وليس السيدة الزهراء عليها السلام.

في اليوم التالي، أصدر الإمام الخميني قدس سره بياناً علنيّاً، وأوعز للمسؤولين بمباشرة التحقيق في ملابسات هذا الحادث والتأكّد من تفاصيله وإصدار الأحكام المناسبة.

وقد حاولت وسائل الإعلام الغربية والأوساط الجاهلة لِما حصل، استغلال الحادث. طلب التحقُّق والتأكُّد من عدم وجود نيّة جرميّة عند أحد بالإساءة للمقام الشامخ للسيدة الزهراء عليها السلام، الذي يوجب الارتداد، مع الالتفات إلى مقتضياته الثابتة في الشرع الإسلاميّ، كما نبّه الإمام بموقفه الحازم والفوريّ والشفّاف إلى خطورة العمل الثقافيّ والإعلاميّ ودقّة تأثيره، حيث ينبغي تقديم القيم الصحيحة والواضحة دون لبس ولا تشكيك وإظهار عظمة المعصومين عليهم السلام العابرة للزمان والمكان والصالحة لكلّ البشر.

إنّ عمليّة الإصلاح الشامل، وصولاً إلى بناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة، تتطلب إبراز الزهراء عليها السلام، المرأة النموذج والقدوة المحبوبة، وتقديم فضائلها وأبعادها الساطعة للنساء والفتيات

أظهر الإمام الخمينيّ قدس سره عزماً راسخاً على إحياء الإسلام وتجديد الشريعة، فأحيا قلب الأمّة بهذا التحوُّل الإلهيّ الذي أهداه للنساء في زماننا المعاصر عبر قيادتهنّ ليقتدين عمليّاً بالسيّدة الزهراء عليها السلام، متخلّصات بذلك من أوهام التغرُّب ورواسب التحجُّر، نحو الحياة الطيّبة بالإسلام المحمّديّ الأصيل.

العالِمة

الشيخ حسن أحمد الهادي(*)

مشت السيّدة الزهراء عليها السلام إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما تخرُم مشيتها مشية أبيها صلى الله عليه وآله وسلم[1]، وفي نفسها مبادئ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وروح خديجة عليها السلام وبطولة عليّ عليه السلام[2]، لتخطب خطبة عصماء تضمّنت أسمى درجات البلاغة والفصاحة وفنون الأدب، والعلم. يعرض هذا المقال شذرات فكرية دينية، أسست سلام الله عليها خطبتها عليها.

*** خطاب سياسيّ - دينيّ**

إنّ الخطبة العصماء التي خطبتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جاءت بعد سلسلة أحداث، كان آخرها قرار ضمّ فدك وبعض متروكات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملكيّة الخلافة، ومن خلالها طالبت بحقّها وصرّحت بأنّ فدك مُلك لها. وقد روى هذه الخطبة الشريفة أعلام الرواة من العامّة والخاصّة[3].

إنّ تحليل خطبة الزهراء عليها السلام يوضح أنّها ليست مجرّد خطاب

فاطمة الزهراء

سياسيّ محض، بل هي خطاب دينيّ، عقيديّ، تاريخيّ، قانونيّ، سياسيّ، اجتماعيّ، ثوريّ.. ذو أبعاد وأهداف متعدّدة. والخطاب الدينيّ هو ما سنقف عنده ونضيء على بعض معارف الخطبة لناحية التأسيس العقائديّ في مطلعها، وبيان علل التشريعات العباديّة فيها.

*** تأسيس عقديّ في مطلع الخطبة**

تبدأ عليها السلام الخطبة بحمد الله والثناء عليه، ثمّ تعرّج على: التذكير بنعَمِهِ، والكلام عن توحيد الله وعظمته، وفلسفة الخلقة، وبعث الرسل، وعلّة الثواب والعقاب، ثمّ تنتقل إلى أبيها العظيم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك الرسول الذي شرّفه الله وفضّله على جميع المخلوقات قبل أنْ يخلُق الخَلق أجمعين، ثمّ تتحدّث عن القرآن الكريم ودور المسلمين في المحافظة على دساتيره وقوانينه وأحكامه، لتوضّح بعد ذلك عليها السلام غاية الإيمان بقولها: «فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشّرك...»، إذ تؤكّد أنّ الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، الذي أوجب الله الالتزام به كعقيدةٍ رصينة للمسلم، يمثّل المناعة الطبيعيّة التي يمتلكها المسلم لدرء وباء الشّرك الذي يُزلزل العقيدة القويمة ويهدّد كيانها بالانهيار.

إنّ تحليل خطبة الزهراء عليها السلام يوضح أنّها ليست مجرّد خطاب سياسيّ محض، بل هي خطاب دينيّ، عقيديّ، تاريخيّ، قانونيّ، سياسيّ، اجتماعيّ، ثوريّ

بعد ذلك تحددّ عليها السلام معالم الإسلام بقولها: «وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة، فاتقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتُنّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه...». فهي تعلن حرمة الشّرك الذي إذا دخل في كيان المرء لا يمكن أن تتحقق منه العبوديّة المطلقة لله.

ثم تعلن عليها السلام فلسفة تحريمه التي تنسجم ومتطلّبات الإيمان الصّحيح، وأنّ تحريمه كان حفظاً لمبدأ العبوديّة المطلقة لله سبحانه.

*** عِلل الأحكام في خطبة الزهراء عليها السلام**

وفي لفتة جميلة تنتقل عليها السلام إلى أهمّ ما جاء في القرآن الكريم من أحكام وشرائع، مع بيان مقتضب وعميق لفلسفة الأحكام، كالصلاة والصيام، والحج والجهاد والقصاص، فالتفتت عليها السلام إلى أهل المجلس وقالت: «... فجعل الله... الصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجّ تشييداً للدين، والجهاد عزّاً للإسلام وذلاً لأهل الكفر والنّفاق...».

*** «الصّلاة تنزيهاً لكم عن الكبر»**

فالصّلاة في منطق الزّهراء عليها السلام رفع للإنسان من حضيض التكبُّر إلى مستوى التّواضع، وهي ابتداءٌ لصلة روحيّة بين الإنسان وخالقه، تتّخذ طابعاً خاصّاً من الدُّعاء والتجرُّد، ولوناً متميّزاً من السُّلوك، فحين يقف المرء أمام خالقه الكبير يعلن اعترافه بربوبيّته وعبوديّته وحاكميّته المطلقة. والاعتراف بالعبودية لله تعالى يرسم للمسلم الواقعيّ صورةَ حياة مثاليّة متعدّدة الجوانب، مطبوعة بطابع الخضوع المُطلق للعزيز الحكيم. وبهذا، تُلغى كلُّ معالم الخيلاء والتكبُّر من المجتمع الذي يعيش في إطار الرسالة الإسلاميّة، وعمليّة الإلغاء لصفة التكبُّر في نفسيات الأفراد بعضهم على بعضهم الآخر، لا تتمّ إلّا عن طريق الشعور بالخضوع لله وحده.

تكشف الزّهراء عليها السلام عن فلسفة الحج وأهدافه السامية، فهو تشييد للرسالة وإقامة لصروحها الشامخة

*** «والزكاة تزكية للنّفس ونماء في الرّزق»**

يتكرّر في كثير من آيات التشريع المباركة ذكر الزكاة بعد ذكر الصّلاة، ولهذا السّر عينه راحت الزّهراء تجلّي فلسفة الزّكاة. والسرّ في ذلك أنّ الله خلق الإنسان وخلق معه غرائز وطاقاتٍ لا يمكن التغاضي عن إشباعها، وفي طليعة هذه الطّاقات غريزة حبّ التملُّك. وعندما تستبدُّ هذه الغريزة بالإنسان تجعل من حياته حياةً جافّةً سلبيةً لا تحمل في رحابها أيّ نوع من أنواع الرّحمة والعطف تجاه الفقراء. ولهذا، فإنّ أحد المقوّمات التي رسمها الإسلام الحنيف لتوجيه غريزة التملُّك توجيهاً تربويّاً ينتفع منه الفرد والمجتمع بعيداً عن عنفوان الأنانيّة والاستئثار، ففرض ضريبة الزّكاة على الأغنياء ما داموا يعيشون في مستوىً لائق من العيش.

أمّا في الوجه الثاني لفلسفة الزكاة، فتقول عليها السلام: «ونماءً في الرّزق»،

الصلاة تنزيهاً للكبر

فليست الغاية من الزكاة تزكية النفوس من الأنانيّة والبغضاء -فحسب- وإنّما لها غاية تتعلّق بمحيط الإنسان -نفسه- فينمو رزقه وتزداد ثروته وتكثر خيراته.

*** «والصّيام تثبيتاً للإخلاص»**

الصّوم الـذي فرض الإسـلام طبيعته وحـدّد إطـاره: هو إقـلاع عن المتطلّبات الجسمية من أكل وشرب وجماع، وفيه تتحقّق عمليّة قهر أعنف الغرائز في كيان الإنسان، فتقهر غريزة المعدة والغريزة الجنسيّة. ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، وإنّما يتعدّاه إلى صوم الجوارح. وثّمة نقطة أُخرى تلوح لنا كشعاع ينبثق من فريضة الصّيام، هي: أنّ المسلم الذي استطاع أن يكبت أشدّ غرائزه إلحاحاً، وأعظمها خطراً، فانتصر عليها هازئاً بالمادّة، هو أقدر على أن ينتصر لمبدئه الذي استجاب هو لندائه، فمنع نفسه عن لذاتها ومشتهياتها، ليدكّ صروح أعدائه، وإن ادلهمّ الخَطب وازدحم الدّرب بالمخاطر، وحينئذ يبرهن على فاعليّة إيمانه وعلى مدى إخلاصه لله سبحانه.

*** «والحجَّ تشييداً للدّين»**

بهذه العبارة القصيرة، تكشف الزّهراء عن فلسفة الحجّ وأهدافه السامية، فهو تشييد للرسالة وإقامة لصروحها الشامخة. ولكن، لماذا تعلن الصّدّيقة عليها السلام كون الحجّ تشييداً للدّين دون غيره من الفرائض؟ لأنّه في حقيقته مؤتمر إسلاميّ كبير يضمّ ممثّلين عن مختلف الشعوب الإسلامية.

وحين يعيش الحجيج هذه الإشعاعات التي تنبثق من فريضة الحجّ، فإنّما يعيشون الإسلام حقيقة واقعة، ويعيشون الوحدة التي حمل الإسلام لواءها بكلّ أبعادها، حيث يجتمعون في بقعة واحدة، ويردّدون نداءً واحداً، ويحملون هدفاً واحداً، هو رضوان الله تعالى، وتسودهم المساواة بكلّ أبعادها أيضاً، فاللباس موحّد، والهتاف موحّد، والعمل واحد، والفعّاليّات واحدة. وهذه المراسيم تمثّل المساواة التي رسم الإسلام حدودها بأعلى صورها وأنصع ألوانها، وعلى هذا الأساس، يتحقّق مفهوم الأُخوّة ويتجسّد حقيقة ملموسة. فحين ينكشف لنا هذا المغزى الرّصين من تشريع الحجّ نكون قد فهمنا الدّافع الذي حمل الزهراء عليها السلام لتعدّ الحجّ تشييداً للدّين.

*** «والجهاد عزّاً للإسلام وذلاً لأهل الكفر والنّفاق»**

الجهاد فرض عباديّ تتولاّه الأُمّة الإسلامية، استجابةً لنداء الإسلام المفروض عليها، كونه يحفظ بقاء الإسلام وقوته وعزة المسلمين وبلدانهم وأعراضهم. والزّهراء عليها السلام حين تحدّد لنا الغاية التي شُرِّع الجهاد من أجلها تضع أمام الأجيال نقطتين هامّتين تكشف عن طريقهما الحقيقة التي شرع الجهاد من أجلها بأقصر وأفضل السُّبل، فالجهاد في نظر الزهراء يحقّق النّصر المؤزر للرسالة الإسلامية أوّلاً، ويكسبها العزّة والظهور على كل المناهج الجاهلية المعوجّة ويهزم قوى الضّلال والكفر ثانياً، حيث يتمخّض عن الجهاد إذلال المعسكر الجاهليّ وتوهين مكائده وتوجيه صفعة شديدة لأهل النّفاق، كما يفيد كلامها عليها السلام.

*** «وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة»**

وهنا تُبرز الزهراء عليها السلام مفهوماً إسلاميّاً، ما اختلفت الأُمّة الإسلامية في شيء كاختلافها فيه، ذلك: هو المفهوم السياسيّ الإسلاميُّ الذي يبتني على أساسه الكيان الدولي والإداريّ لهذه الأمّة.

وقد أبرزت هذا المفهوم بجانبيه: التشريعيّ والتطبيقيّ. وعبّرت الزهراء عليها السلام عن العنصر الأول (عنصر التّشريع) بالفقرة الأولى من عبارتها: «وطاعتنا نظاماً للملّة»، حيث أعلنت: أنّ طاعة أهل البيت عليهم السلام تحفظ الشّرع المقدّس من كلّ اختلاف أو تصدُّع، وهنا تبرز عظمة الزهراء عليها السلام حيث تقول: «وطاعتنا» حقيقة منطقيّة ثابتة نطق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بها وأكّدتها عشرات المواقف بشهادة كبار الصحابة والتابعين.

ثمّ تكشف الزهراء عليها السلام الشّطر الثّاني من المفهوم السّياسيّ في الإسلام، فتقول: «وإمامتنا أماناً من الفرقة». فإذا كانت الزهراء قد قصدت الجانب التشريعيّ من المسألة الإدارية لشؤون الأُمّة في العبارة الأُولى «وطاعتنا نظاماً للملّة»، فإنّها ترسم هنا الشقّ الثاني من الموضوع ذاته، فتعلن كون إمامة أهل البيت عليهم السلام وقيادتهم لهذه الأُمّة مفروضتين من الله سبحانه كسائر الواجبات، وعلّة هذا الفرض تتجلّى في تخليص الأُمّة من شبح التمزُّق والتخريب والانقسامات المصلحيّة؛ لأنّ إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن مركزهم القياديّ يفضي إلى قيام صراع سياسيّ على الحكم والإدارة، أمّا إذا تولّى أهل البيت هذا المقام الرّفيع، فإنّ أحداً من الناس غير قادر على بلوغ مقامهم الذي بوّأهم الله سبحانه إيّاه من معرفة تامّة لمعالم الشّريعة الإسلامية أو من عصمة نفسيّة تحفظهم من كلّ خطأ في أحكامهم وقراراتهم. إذاً، فإنّ الزهراء عليها السلام قد لفتت في كلامها إلى أهميّة المسألة وحساسيتها حين لخّصت ذلك بقولها عليها السلام: إنّ إمامة أهل البيت عليهم السلام ابتعاد عن الفرقة والاختلاف على الصعيدين السياسيّ والاجتماعيّ.

الهوامش

(*) أستاذ في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية، لبنان.

(1) الاحتجاج، الطبرسي، ج1، ص132.

(2) فدك في التاريخ، محمد باقر الصدر، ص28.

(3) منها: فتوح البلدان، ح1، ص35؛ المغانم المطالب، ص312؛ عمدة الأخبار، ص394؛ وفاء الوفاء، ج3، ص999؛ معجم البلدان ج4، ص238. وإن أقدم مصدر نقل لنا الخطبة الفدكيّة هو كتاب «بلاغات النساء» لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت: 380هـ)، حيث وقعت الخطبة في التسلسل رقم 2 من الكتاب. ونقل العلامة المجلسي الخطبة في الجزء الثامن من بحار الأنوار مع شرح لمفرداتها وبيان لمضامينها.

المُعلّمة

زهرة بدر الدين(*)

«السّلام عليكِ أيّتها التقيّة النقيّة (...) السلام عليكِ أيّتها المُحدّثة العليمة».

تزخر نصوص زيارة السيّدة الزهراء عليها السلام بجملة من الصفات الخاصّة بها. ولعلّنا نتساءل: كيف تمكّنت فتاة تبلغ 18 عامّاً فقط أن تكون سيّدة لنساء العالمين وأنموذجاً لهنّ؟

أحد جوانب هذه الشخصيّة الجليلة، هو دورها المؤثّر في مجتمعها، وتعليمها ونشاطها وتبليغها... هي شذرات من دوائر نورها، لعلّ هذا المقال يأتي منها بقبس.

*** معلّمة لنساء عصرها**

كانت عليها السلام معلّمة للناس في عصرها، خاصّة النساء، فقد كنّ يقصدنها ويسألنها عمّا بدا لهنّ من الأحكام الشرعيّة وتفسير القرآن الكريم، وحلّ النزاعات وترسيخ العقائد وغيرها. وكانت الزهراء عليها السلام تجيب عن كل الأسئلة الموجّهة إليها بكل رحابة صدر، وهي بذلك تؤصّل العديد من القيم والأصول الأخلاقيّة والفقهيّة، لتكون بيد كلّ الأجيال. ونذكر على سبيل المثال نماذج من ذلك:

1- سلي ما بدا لكِ:

جاءت امرأة إلى السيدة الزهراء عليها السلام وسألتها العديد من الأسئلة الشرعيّة حتى خجلت المرأة والسيدة فاطمة عليها السلام تجيب بكل رحابة صدر دون ملل أو سأم.

وروي عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: «... وحضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثمّ ثنّت، فأجابت، ثمّ ثلّثت [فأجابت] إلى أن عشّرت، فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قالت فاطمة عليها السلام: «هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيتِ مَن اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟»، فقالت: لا، فقالت: «اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أنْ لا يثقُل عليّ. سمعت أبي [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] يقول: إنّ علماء شيعتنا يُحشرون، فيُخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجِدِّهم في إرشاد عباد الله، حتى يُخلع على الواحد منهم ألف ألف خِلعة من نور. ثم ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم [كما خلعتموهم] خلع العلوم في الدنيا. فيخلعون على كل واحد من

أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى إنّ فيهم (الأيتام) لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم». وقالت فاطمة عليها السلام: «يا أمَة الله إنّ سِلكاً من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة، وما فَضُل فإنّه مشوبٌ بالتنغيص والكدر»[1]. وكان هذا دأبها طيلة حياتها الشريفة.

2- حلّ نزاع بين امرأتين:

كانت السيّدة فاطمة عليها السلام قاضيةً بين النساء، تحِلُّ النزاعات والخلافات، سواء الأسريّة أو العقائدية وغيرها، ومن جملتها القصّة المعروفة عندما: «اختصم إليها امرأتان، فتنازعتا في شيء من أمْر الدين، إحداهما معاندة، والأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها، فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحاً شديداً، فقالت فاطمة عليها السلام: «إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإنّ حزن الشيطان ومَردته بحزنها أشدُّ من حزنها».

«وإنّ الله عز وجل قال للملائكة: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ما كنت أعددتُ لها، واجعلوا هذه سنّةً في كلّ مَن يفتح على أسير مسكين، فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان له معدّاً من الجنان»[2].

أي أنّها بيّنت عليها السلام حجّة ودليل المرأة الموالية، وأدحضت كلام المرأة المعاندة وغلبتها ببيانها عليها السلام.

3- شيعتنا في الجنّة:

في النموذج الثالث تشير عليها السلام إلى كيفيّة الاتّصاف بالتشيّع. ورد عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: «قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسليها عنّي: أنا من شيعتكم، أوَلستُ من شيعتكم!؟»، فسألتها، فقالت عليها السلام:

قولي له: «إنْ كنتَ تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه، فأنتَ من شيعتنا، وإلّا فلا».

فرجعت، فأخبرته، فقال: يا ويلي! ومَن ينفكّ من الذنوب والخطايا؟!.

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال لها زوجها. فقالت فاطمة عليها السلام: قولي له: «ليس هكذا [فإنّ] شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكلّ محبّينا وموالي أوليائنا، ومعادي أعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعدما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، أو في عَرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم -بحبّنا- منها، وننقلهم إلى حضْرَتنا»[3].

ويتبيّن من هذا الحديث أنّ السيدة فاطمة عليها السلام كانت تُقصَد من قبل النساء والرجال وكان الجميع يستفيد من علمها ويسألها ما يحتاج إليه لأمر الدنيا والآخرة.

*** العالِمة المُعلمة**

تعلّمت السيّدة الزهراء عليها السلام من العلوم الإلهيّة عبر جبرائيل عليه السلام ما جُمع في مصحف عُرف بـ«مصحف فاطمة عليها السلام»، وأيضاً تعلّمت من علوم أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كما كانت عليها السلام راوية لحديث أبيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وروى عنها الإمام علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام، وكان ابن عباس يفتخر بنقل الرواية عنها عليها السلام، أيضاً.

1- مصحف فاطمة:

يُعتبر مصحف فاطمة عليها السلام إحدى الكرامات الإلهيّة التي إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على عظمة علم السيدة الزهراء عليها السلام المتصل بعالم الملكوت. ويعتبر هذا المصحف مصدراً من مصادر علوم الأئمّة عليهم السلام.

فقد ورد كثير من الروايات التي تشير إلى المصحف وأهميّته، منها: ما ورد في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ فاطمة عليها السلام مكثتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً، وكان قد دخلها حزن شديد على أبيها، فكان يأتيها جبرائيل عليه السلام يُحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام»[4].

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «أما إنّه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون»[5].

وورد في بعض الأحاديث التأكيد على أنّه ليس بقرآن بل مجموعة إخبارات غيبيّة، وكان الأئمّة يتناقلونه إماماً بعد إمام وهو الآن في يد مولانا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

2- حجّة على الأئمّة:

ورد عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: «نحن حُجج الله على خلقه، وجدّتنا فاطمة عليها السلام حجّة علينا»[6].

كما ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع مَن خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة»[7].

كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع مَن خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة»

* تجسيد العلم بشكل عمليّ

انعكست عبادتها عليها السلام وإخلاصها لله تعالى على كلّ جوارحها، الأمر الذي دعاها إلى بيان الرابط الربوبيّ وتجسيد التوحيد الأفعاليّ على سلوك الإنسان، وذلك من خلال الإخلاص لله تعالى في الأفعال والعبادات، تقول عليها السلام: «مَن أصعد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله إليه أفضل مصلحته»[8].

1- التركيز على العفاف لدى المرأة:

أشارت عليها السلام إلى ضرورة وجوب الستر على المرأة، وظهر ذلك في سلوكها وسترها طوال حياتها، بل ووصيّتها بذلك بعد موتها. فقد ورد عن أسماء بنت عُميس أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت لها: «إنّي قد استقبحت ما يُصنع بالنساء أنّه يُطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى»، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة،

فدعت بجريدة [سعف النخل] رطبة فحسّنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة عليها السلام: «ما أحسن هذا وأجمله! لا تُعرف به المرأة من الرجل»[9].

قالت: «خير للنساء أن لا يَرَيْن الرجال ولا يراهنّ الرجال»

2- أيّ شيء خير للنساء؟

وقد أكّدت عليها السلام على خير ما يمكن أن تصل إليه المرأة لتصل إلى الكمال، وذلك من خلال تجنّب الاختلاط بالرجال. وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الضابطة، وكأنّها عبرت عن مكنونه صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك عبّر بأنّها «بضعة منّي».

ورُوي عنها قولها عليها السلام: «خير للنساء أن لا يَرَيْن الرجال ولا يراهنّ الرجال. فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنّ فاطمة بضعة منّي»[10].

لقد كانت السيدة الزهراء عليها السلام معطاءة ومعلّمة وهادية، وقد قدّمت كل شيء من أجل ترسيخ القيم والمبادئ ليبقى ويستمر الدين الإلهيّ ويصل إلى كلّ الأجيال.

الهوامش

(*) أستاذة وباحثة إسلامية وتربوية.
(1) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص 341.
(2) (م.ن)، ص 347.
(3) (م.ن)، ص 308.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج26، ص 41.
(5) (م.ن)، ج43، ص 80.
(6) تفسير أطيب البيان، ج13، ص 226.
(7) دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير، ص28.
(8) (م.ن)، ص 327.
(9) بحار الأنوار، (م.س)، ج 43، ص 189.
(10) (م.ن)، ج43، ص 54.

الزهراء عليها السلام

الابـــــنـــــة

الشيخ يوسف سرور

إنّ الحديث هنا عن الصلة التي تربط خير نساء الوجود بخير رجال الوجود، بل خير خلائق أهل السرّ والشهود؛ بين فاطمة سيّدة نساء العالمين، من الأوّلين والآخرين، وبين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خير الخلائق أجمعين. فالحديث عن هذه الصلة ذو رَهْبَة... نعم، إنّ الذهاب إلى استقصاء الأحداث والأحاديث المتعلّقة ببيان تلك العلاقة هو أمر متيسّر فنيّاً، لذوي الأقلام، من خلال كُتب الحديث والسيرة والتاريخ، إلّا أنّ جوهر العلاقة يظلّ طيّ الغيب؛ ففاطمة عليها السلام هي من متشابه الوجود الذي لا يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم.

لذلك، سوف أجول على شاطئ هذا البحر لأرصد ما أمكن لمثلي أنْ يراه ويعرضَه في بعض العناوين.

* رائحة الجنّة

في الروايات: «أنّ الله تعالى أمر نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم اعتزال خديجة أربعين ليلة، فاعتزلها تلك المدّة صائماً نهاره، قائماً ليله؛ حتّى إذا كان يوم الأربعين، جاءه جبرائيل عليه السلام بطعام من الجنّة»[1].

وما انفكَّ النبيّ ﷺ يذكّر أنّها من العالم العُلويّ، فعن ابن عبّاس: أنّ النبيّ ﷺ قال: «فاطمة حوراء آدميّة»[2].

وعنه ﷺ: «إنّ فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقتُ إلى الجنّة قبّلتها»[3].

وقد حظيت من أمّها باهتمام بالغ لم تحظَ به غيرها، حيث ذكر في «البداية والنهاية»: «أنّ خديجة كانت إذا ولدت ولداً دفعته لمن يرضعه، فلمّا ولدت فاطمة لم يرضعها أحدٌ غير خديجة»[4].

ومعلومٌ أنّ فاطمة عليها السلام وُلدت في العشرين من جمادى الآخرة، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «وُلدت فاطمة بنت محمّد ﷺ، بعد مبعث رسول الله ﷺ، بخمس سنين»[5]. وكانت أنيسة أمّها في حملها، ومحدّثتها، ولكنّ عطف الأمّ سرعان ما انكشف ظلّه عن فاطمة، فقد توفّيت والدتها وهي بنت خمس سنين، بعد فكّ حصار قريش عنها وعن المسلمين في شِعب أبي طالب، في العام العاشر للبعثة الشريفة، وقد أرخى ذلك بثقله على الطفلة. فعن الإمام الصادق عليه السلام: «فجعلت تلوذ برسول الله ﷺ وتدور حوله وتسأله: يا أبتاه، أين أمّي؟»[6]. فكان النبيّ ﷺ يعطيها عطْف الأب وحنان الأمّ.

بعد أن فقدت الزهراء عليها السلام والدتها، كان النبيّ ﷺ يعطيها عطْف الأب وحنان الأمّ

*** أمّ أبيها**

كانت فاطمة عليها السلام، رغم حداثة سنّها وصغرها، تحنو على أبيها، وتُدرك مدى الأذى الذي يلحق به من تَبِعات الدعوة، ومصدره مشركو قريش، فكانت تعمد إلى مختلف السُّبُل والوسائل للتخفيف عنه. فعن ابن مسعود: «أنّ النبيّ، عندما كان يصلّي في المسجد الحرام، عَمَد بعض مشركي قريش إلى إلقاء سَلَى جزور (المشيمة) على كتفيه، وما من مانعٍ له ولا مُدافع. فانطلق أحدهم وأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية (فتاة صغيرة)، فطرحته عنه (...)، فلمّا قضى النبيّ صلاته رفع صوته، ثمّ دعا عليهم. قال عبد الله بن مسعود: «فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر»[7].

ويوم حصلتْ معركة الخندق وحاصرت الأحزاب المسلمين، جاءت أباها بكَسْرة خبز تقدّمها له قائلة: «من قرصٍ اختبزته لابنَيّ، جئتك منه بهذه الكسرة، فقال: يا بنيّة، أما إنّها لأوّل طعام دخل فم أبيكِ منذ ثلاثة أيّام»[8].

ولا عجب في أنْ تكون فاطمة بهذا الرقيّ في تعاملها مع أبيها ﷺ، تعرف سرّه ومقامه، ويعرف مكانتها ومنزلتها التي حباها الله، حتّى سُمع مرّات يقول على المسامع: «فاطمة أمّ أبيها»[9].

السلام عليكم يا أمّ أبيها

لـم يشفـع لطفولتـها البريئـة ولا لحقّانيّة الـوحـي والـنـبـوّة، أن يطالها الجوع والترهيب والـقـسـوة المستمـدّة مـن صـمـم الأوثـان وريـح الجاهليّة الهوجاء

*** بين مكة والمدينة**

لقد عايشت فاطمة عليها السلام الجهاد النبويّ في مكّة المكرّمة، وشاهدت وواجهت ما كان يواجه به المشركون أباها من الاستهزاء والسخرية، ثمّ عانت مع المحاصَرين في شِعب أبي طالب، وواجهت ذلك بكلّ ثبات وعنفوان وصمود، رغم نعومة الأظفار؛ ولم يشفع لطفولتها البريئة ولا لحقّانيّة الوحي والنبوّة، أن يطالها الجوع والترهيب والقسوة المستمدّة من صمم الأوثان وريح الجاهليّة الهوجاء.

نعم، قرّر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يهاجر المسلمون، على دفعات، إلى الحبشة، ثمّ إلى يثرب، وقرّر هو أن يستكشف المواطن التي يمكن أن تنصر دعوة الحقّ، فهاجر أخيراً إلى المدينة المنوّرة، وترك عليّاً ليقضي ديْنه ويُنجز عداتِه ويؤدّي أماناته إلى أهلها، ثمّ يلتحق به، مع مَن بقي في المدينة من ذويه، ومنهم فاطمة. فأدّى عليّ عليه السلام الأمانات إلى أهلها، ونفّذ وصيّة ابن عمّه، ثمّ تجهّز وهاجَر في وضح النهار، في تلك الصحراء، في درب طويلة، يحرس الرّكب في مجموعة من النساء بينهنّ الفواطم الأربع: فاطمة بنت محمّد، فاطمة بنت أسد (والدته)، فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلّب، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلّب[10].

*** في المدينة تأسّس بيت الأمان**

وفي المدينة، كان الموطن الجديد، الذي أسّست فيه مع بَعْلها، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بيت الأمان لأهل دائرة الإمكان. فكانت كوثر هذه

إنّا أعطيناك الكوثر

الأمّة وربّت أبناءها. واجهت مع المسلمين بقيادة أبيها كلّ التحديات والحروب وأصناف الحصار، ثمّ المِحَن التي ابتليت بها بعد رحيل أبيها، حتى كانت شهادتها في عجلة من أمرها، ودُفنت ليلاً وسرّاً، بحسب وصيّتها، في مكان قريب من مرقد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، غير محدَّد إلى اليوم.

*** كوثر النبوّة**

قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ (سورة الكوثر).

وقد ورد أنّ قريشاً «كانت تقول: إنّ محمّداً أبتر؛ أي لا عقب له ولا نسل ولا ذرِّيّة؛ لأنّ أولاده الذكور كانوا يُتوفَّون الواحد تلو الآخر صغاراً، في حياته حتّى لم يبقَ منهم أحد»[11]، فأنزل تعالى هذه السورة، التي قيل الكثير في تفسير كوثرها، وقد أوْرد الفخر الرازي في تفسيره خمسة عشر قولاً في معناها؛ وفي الثالث من هذه الأقوال يقول إنّ المقصود بالكوثر: «أولاده؛ لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على مَنْ عابَهُ بعدم الأولاد. فالمعنى: أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قُتل من أهل البيت عليهم السلام، ثم العالم ممتلئ منهم، ولم يبقَ من بني أميّة في الدنيا أحدٌ يعبأ به، ثمّ انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، والنفس الزكيّة وأمثالهم»[12].

وفي الحديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لخديجة عليها السلام عندما قربت ولادة فاطمة عليها السلام: «يا خديجة، هذا جبرائيل يبشّرني أنّها أنثى، وأنّها النسمة

قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا خديجة، هذا جبرائيل يبشّرني أنّها أنثى، وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نَسلها أئمّة في الأمّة»

الطاهرة الميمونة، وأنّ الله سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نَسلها أئمّة في الأمّة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه...» [13].

* آية الحقّ

قال تعالى: ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ (آل عمران: 61).

وقد ورد أنّ الآية نزلت بعد أن قدِمَ وفدٌ من نصارى نجران يجادلون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في النبي عيسى عليه السلام، وقد قدّم لهم الرؤية القرآنية في ذلك، فأصرّوا على موقفهم بغير دليل، فدعاهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة لمعرفة من صدقتْ دعواه وتنزل لعنة الله على الكاذبين.

«فلمّا أصبحوا على موعد المباهلة، جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج إليهم محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن عليه السلام، وفاطمة عليها السلام خلفه، وعليٌّ عليه السلام خلفهما، وهو يقول: اللهمّ هؤلاء أهلي». قال الشعبي: قوله تعالى: ﴿**أَبْنَاءنَا**﴾ الحسن والحسين، ﴿**وَنِسَاءنَا**﴾ فاطمة، ﴿**وَأَنفُسَنَا**﴾ عليٌّ. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أنا دعوتُ فأمّنوا».

فلمّا رأى نصارى نجران ذلك وسمعوا قوله، قال لهم كبيرهم: يا معشر النصارى

إنِّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى منكم على وجه الأرض أحد...

يقول ابن طلحة الشافعي: «فانظر بنور بصيرتك، أمدَّك الله بهدايتها، إلى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عبارتها، وكيفيّة إشارتها على علوّ مقام فاطمة في منازل الشرف وسموّ درجتها...» [14].

* روح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

فاطمة هي روح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كما صرّح بذلك في غير نصٍّ ومناسبة. فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبَيَّ»[15].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّما فاطمة شَجْنَةٌ[16] منّي...» [17].

* مِسك الختام

قالوا: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذات يوم، وقد أخذ بيد فاطمة وقال: «من عَرَفَ هذه فقد عرفها، ومَنْ لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي الذي بين جنبَيّ؛ فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[18].

وهذا، إنْ دلَّ على شيء، فإنّما يدلّ على كون ما بين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وبين فاطمة عليها السلام، هو سرٌّ عميق، لا ندرك نحن سوى ظاهره، فلا يعرفها عليها السلام سوى الراسخين في العلم، وعلى رأسهم أبوها وبعلها وبنوها المعصومون عليهم السلام... رزقنا الله محبّتها والتأسّي بها في الدنيا، وشفاعتها يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا مَنْ أتى الله بقلب سليم.

الهوامش

(1) ذخائر العقبى محبّ الدين الطبري، ص54-55.
(2) كنز العمّال، المتّقي الهندي، ج12، ص159.
(3) في تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج5، ص87.
(4) البداية والنهاية، ج5، ص307.
(5) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج1، ص457، ح10.
(6) الخرائج والجرائح للراوندي، ج2، ص529، ح4؛ وتاريخ اليعقوبي، ج2، ص35.
(7) صحيح مسلم، ج3، ص1418، ح107، كتاب الجهاد والسِّيَر.
(8) أهل البيت، توفيق أبو عَلَم، ص141-142.
(9) الاستيعاب، ابن عبد البرّ الأندلسي، ج4، ص380؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، ج5، ص520.
(10) المناقب، ابن شهر آشوب، ج2، ص58.
(11) مجمع البيان، الطبرسي، ج15، ص460.
(12) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج22، ص24؛ عنه تفسير الأمثل لآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج10، ص-499 500.
(13) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص691، ح947؛ والعدد القويّة لرضيّ الدين الحلّي، ص223، ح15.
(14) مطالب السؤول، ابن طلحة الشافعي، ص9 في المقدّمة.
(15) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمّة من ذريّتهم، إبراهيم بن محمد بن المؤيّد الجويني الخراساني، ج2، ص66.
(16) الشعبة من كلّ شيء، كالغصن من الشجرة؛ كنز العمال، (م.س)، ج12، ص111.
(17) مسند أحمد بن حنبل، ج4، ص323.
(18) المختصر عن تفسير الثعلبي لمحمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة 520هـ ص133.

الـــــزوجـــــة

الشيخ محمّد يونس

لعلّه من المتعذّر، بل المستحيل، الحديث عن حياة أيّ زوجة بمعزل عن البيت الزوجيّ الذي عاشت فيه ومعرفة حجم المسؤوليّات والأخطار والتحدّيات التي واجهها ذلك البيت، فكيف لو كان ذلك البيت هو البيت العلويّ الذي واجه تحدّيات على مستوى الأمّة، وتهدّدته الأخطار والمكائد الكبرى، وحيكَت ضدّه الدسائس والمؤامرات التي استهدفت بنيان الدّين وصرْح الرسالة، وتهدّدتها بشكلٍ مباشر وقويّ، عندها سنشعر بذلك الدور الكبير وعظمة المشهد لسيّدة عظيمة كالسيّدة الزهراء عليها السلام.

* عليّ عليه السلام كفؤ فاطمة عليها السلام

حينما ننظر إلى حياة السيّدة الزهراء عليها السلام، التي واكبت فيها أمير المؤمنين عليه السلام كزوجة، ندرك عظمة دورها عليها السلام، ونفهم بشكل أكبر معنى الحديث المرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يخلق الله عليّ بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفؤ»[1]، أو ما رُوي من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة الزفاف قال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، نِعمَ الزوجة زوجتك»، وقال لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة، نعِم البعل بعلُك»[2].

* كمال الزهراء عليها السلام الزوجة

وإذا أردنا الوقوف على نصٍّ صريح يبيِّن لنا حقيقة وكمال السيّدة الزهراء عليها السلام كزوجة، فإنّه من الطبيعيّ أن نرجع إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام، والذي يبيِّن فيه ليس كمال السيّدة الزهراء كزوجة فحسب، بل كمال الزوجة بشكلٍ مطلق؛ لأنّه من الطبيعيّ أن يتجسّد كمال الزوجة في السيّدة الزهراء عليها السلام، وبالتالي فإنّ هذا الحديث يشكّل الأفق الذي ينبغي أن تسعى إليه أيّ زوجة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يخلق الله عليّ بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفؤ»

فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في حقّ فاطمة عليها السلام: «فوالله ما أغضبتُها ولا أكرهتُها على أمرٍ حتّى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغضبتْني ولا عَصَتْ لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان»[3].

وهذا الحديث يُظهر مدى المساحة الإنسانيّة المشتركة بينهما، والتي لو رجع إليها أيّ زوجين لأدركا أنّ الحقوق الإنسانيّة هي التي تفرض جوّ الوئام والانسجام بين الطرفين، وأنّ احترام هذه الحقوق وتقديسها من أوجب الواجبات في الحياة الزوجيّة. لذلك لم تكن علاقة عليّ عليه السلام بالسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في كونها زوجته فقط، بل

لمكانتها العظيمة التي ارتقت بها لتكون سيّدة نساء العالمين، ولأنّها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت الشخصيّة الجامعة لمختلف الفضائل والقيم والكرامات.

* تقسيم المهام والأدوار

ومن الطبيعي أن يتحوَّل كلّ فعلٍ أو قولٍ أو سلوك في ذلك البيت الزوجيّ الذي يعيش فيه معصومان إلى أسوةٍ وسنّةٍ حسنة لكلّ البيوتات الزوجيّة. البيت الوحيد الذي كان يضمّ بين جدرانه زوجين يتّصفان بالفضائل الأخلاقيّة والكمال الإنسانيّ هو بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام، ولا سيّما في ما يرتبط بتقسيم الأدوار وتوزيع المهام. ولعلّ هذه النقطة من أولى النقاط في حياة وسعادة أيّ بيت زوجيّ، وفي هذه النقطة نقرأ ما جاء عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إنّ فاطمة ضمنت لعليّ: عمل البيت والعجين والخبز وقمّ (كنس) البيت، وضمن لها عليٌّ ما كان خلف الباب: نقل الحطب، وأنْ يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة، هل عندكِ شيء؟ قالت: والذي عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاث إلّا شيء آثرتك به، قال: أفلا أخبَرْتني؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهاني أن أسألك شيئاً، فقال: لا تسألين ابن عمّك شيئاً، إن جاءك بشيء

> قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخدمة فاطمة دون الباب وقضى على عليّ عليه السلام بما خلفه

عفواً وإلّا فلا تسأليه...»[4].

وفي روايةٍ أنّه قضى رسول الله ﷺ بخدمة فاطمة دون الباب، وقضى على عليّ عليه السلام بما خلفه. قالت فاطمة عليها السلام: «فلا يعلم ما داخلَني من السرور إلّا الله، بإكفائي رسول الله ﷺ تحمّل رقاب الرجال»[5].

هذا القضاء جعل وجه فاطمة يتهلّل بالبِشر ويداخلها سرورٌ عظيم؛ لأنّها كانت تدرك أنّ معقل جهاد المرأة بيتها، وأكبر التحدّيات التي تواجهها إنّما تقع داخل المنزل، والتي يأتي في مقدّمتها تربية الأطفال وبناء الجيل الرساليّ الواعيّ الذي تليق به حمل أعباء مسؤوليّة مواجهة التحدّيات التي عصفت بالأمّة في تلك المرحلة، فجعلها كورقةٍ في مهبِّ الريح.

* تفانيها في عمل المنزل

لقد كانت بنت النبيّ الأكرم تبذُل قصارى جهدها لإسعاد أُسرتها، ولم تستثقل أداء مهامِّ البيت رغم كلّ الصعوبات والمشاقّ، حتّى إنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام رقّ لحالها وامتدح صُنعها، وقال لرجل من بني سعد: «ألا أُحدّثك عنّي وعن فاطمة؟ إنّها كانت عندي، وكانت من أحبّ أهلي إليه، وإنّها استقت بالقربة حتى أثّر في صدرها، وطحنت بالرّحى حتى مَجِلت يدها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيتِ أباكِ فسألتِه خادماً يكفيكِ ضرّ ما أنتِ فيه من هذا العمل، فأتت النبيّ ﷺ فوجدت عنده حدّاثاً فاستحت فانصرفت».

لقد كانت بنت النبيّ الأكرم تبذُل قصارى جهدها لإسعاد أُسرتها، ولم تستثقل أداء مهامِّ البيت رغم كلّ الصعوبات والمشاقّ

قال عليّ عليه السلام: فَعلم النبيّ ﷺ أنّها جاءت لحاجة، قال عليه السلام: فغدا علينا رسول الله ﷺ... فقال ﷺ: «السلام عليكم»، فقلت: «وعليك السلام يا رسول الله، ادخل»، فلم يعد أن يجلس عندنا، فقال ﷺ: «يا فاطمة، ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟». قال عليه السلام: «فخشيتُ إنْ لم تُجبه أنْ يقوم»، فأخبره عليّ بحاجتها، فقلت: «أنا والله أُخبرك يا رسول الله إنّها استقت بالقربة حتى أثّرت في صدرها، وجرّت بالرّحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتّى اغبرّت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيتِ أباكِ فسألتِه خادماً يكفيك ضرّ ما أنت فيه من هذا العمل»، فقال ﷺ: «أفلا أُعلّمكما ما هو خير لكما

من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين»[6].

وفي رواية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لها: «مَضَيْتِ تريدين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة»[7].

وعن أَنَس: أنّ بلالاً أبطأ عن صلاة الصبح، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «ما حبَسك؟»، قال: مررتُ بفاطمة تطحن والصبيّ يبكي، فقلت لها: إنْ شئتِ كفيتُكِ الرّحى وكفيتني الصبيّ، وإنْ شئتِ كفيتكِ الصبيّ وكفيتني الرّحى، فقالت: «أنا أرفق بابني منك». فذاك الذي حبسني، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فرحِمْتها، رحمك الله»[8].

نعم، كانت فاطمة عليها السلام تواجه الجوع بالصبر، والحرمان باليقين بما عند الله ومرارة العيش بحلاوة الإيمان، فهي لم تطمع في دنيا قطّ، ولم يذكر التاريخ لنا أيّ قصة أو كلمة خلاف ذلك، بل كانت تعيش في بيت عليّ عليه السلام وهي ترنو إلى النعيم الذي لا ينضب، والخلود الذي لا يوصف، يوم يُوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب.

والأهمّ في هذه النقطة أنّ حياتها الشاقّة لم تتغيّر حتّى بعد أن أصبحت موفورة المال، في سعة من العيش -خصوصاً بعد فتح بني النضير وخيبر وتمليكها أرض فدك وغيرها- عمّا كانت عليه قبل ذلك، رغم غلّتها الوافرة؛ إذ روي أنّ أرض فَدك كان دَخْلها أربعة وعشرين ألف دينار، وفي رواية سبعين ألف دينار سنويّاً، لكنّ هذا المال كانت عليها السلام تنفقه على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

الهوامش

(1) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج2، ص29.
(2) مرآة العقول، العلامة المجلسي، ج20، ص 379.
(3) الخصائص الفاطمية، الكجوري، ج2، ص 349.
(4) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج14، ص197.
(5) قرب الإسناد، الحميري، ص52.
(6) يراجع: بحار الأنوار، (م.س)، ج43، ص83.
(7) مناقب آل ابي طالب، (م.س)، ج3، ص 120.
(8) الخصائص الفاطمية، (م.س)، ج3، ص539.

الزهراء عليها السلام

الأمّ

ملاك سبيتي(*)

الزهراء عليها السلام هي الإنسان الكامل ذو الأبعاد المتعددة. هذه المرأة العظيمة الشأن، الجليلة القدر التي تُزهر لأهل السماوات إذا وقفت في محراب الصلاة، هي ذاتها تلك الابنة البارّة التي تمسح بيدَيها الصغيرتَين عن وجه أبيها لحظات الحزن، وهي الزوجة التي تُمسك جراحاتها وتنطلق نحو زوجها لتدافع عنه في لحظات العُسر، وهي الأمّ التي احتضنتْ فلَذات أكبادها وسقتْهم من روحها عطفاً، وإيماناً وتُقى؛ إنّها سيّدة نساء العالمين. سيتناول هذا المقال وجهاً مضيئاً من كيانها النوري، لنرى ما هي الأُسس التي بلورت السعادة والاستقرار الأسري في حياة الزهراء الأمّ عليها السلام!

* نورٌ يُضيء الأُسر الإسلاميّة

هذا الأنموذج الإسلاميّ كان ناطقاً بسلوكه وبأخلاقه بكتاب الله تعالى، فإذا أردنا أنْ ننظر إلى الزهراء عليها السلام الأمّ سنستقي نوراً يُضيء به الكثير من الأُسر الإسلاميّة إذا ما سارت على خطى هذه الأمّ العظيمة. «فالسيدة الزهراء عليها السلام مصداق كامل للمرأة المسلمة، وهي في أعلى مقام يمكن أن تبلغه، وهو القيادة. مع وجود هذه العظمة، فإنّ دور الأمّ والزوجة وربّة البيت كان واحداً من أدوار ومهامّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام المهمّة»[1].

السيدة الزهراء عليها السلام مصداق كامل للمرأة المسلمة، مع وجود هذه العظمة، فإنّ دور الأمّ والزوجة وربّة البيت كان واحداً من أدوارها ومهامّها

* ملامح في حياة الزهراء عليها السلام

1- في أيّامنا، تشكّل الأوضاع الماليّة الصعبة عقبة أمام السعادة الأُسريّة وإتمام المهامّ التربويّة للآباء مع أبنائهم -في نظر بعض الناس-، لكن إذا نظرنا إلى حياة الزهراء عليها السلام من الناحية الماديّة، فإنّنا نجد أنّ منزلها عليها السلام كان في قمّة التواضع، وليس فيه أيّ نوع من أنواع الكماليّات التي يُعوِّل عليها الكثير من النّاس أنّها مصدر سعادة واستقرار... صحيح أنّ الصعوبات الماليّة لها تأثير على طبيعة الحياة وتلبية الحاجات، لكنّ الزهراء عليها السلام

تُعلّمنا كيف يجب أنْ لا تقف هذه الضائقة الماديّة عثرة في طريق التعبير عن المشاعر العاطفيّة تجاه أولادنا، بل أنْ نجعل منها بلْسماً لجراحنا، فها هي تحنّ حنوّ الأمّ فطريّاً ليس على أولادها فقط، وإنّما على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، فعلى الرغم من يُتمها تخفّف عنه آلام الجراح حتى أصبحت «أمّ أبيها». وكم هي صفة فريدة من نوعها أن تصل ابنة إلى مرحلة من المراحل تكون فيها أمّاً، ولمن؟ لخير خلق الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالعاطفة التي تبقى جيّاشة رغم الصعاب هي المشاعر الأسمى، لا سيّما بين الأهل والأبناء.

2- الأمّ الصالحة هي ثمرة لابنة بارّة في منبت حسن، فقد ترعرعت السيدة الزهراء عليها السلام في منزل يتمتّع بمودّة كبيرة بين الأب والأم، وقد تمثّل ذلك في أكثر من موقف، منها وقوف السيّدة خديجة عليها السلام الزوجة إلى جانب زوجها في أصعب الظروف، ودعمها له عاطفيّاً ومعنويّاً وماديّاً، وكذلك احترام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للسيدة خديجة عليها السلام من جهة أخرى، وإمدادها بكلّ الدعم المعنويّ والعاطفيّ، والتعامل معها بإجلال واحترام، وهو خاتَم المرسلين، وأقرب الناس لله عزّ وجلّ، وأكرم الخَلق.

لذا، فإنّ الاستقرار النفسي الذي تغذّت عليه روحها عليها السلام كان حجر الأساس في حياتها لبناء دار يفوح منها عبق الحبّ والحنان.

3- عندما أصبحت عليها السلام أمّاً، باتت مواقفها التربويّة محطّة نحاول أن نقرأها بعين علم التربية الحديث، لنستقي منها أساليب عمليّة كانت تقوم بها الزهراء عليها السلام في تربية أولادها. استخدمت عليها السلام ثلاثة أساليب نطلق عليها بعض المصطلحات الحديثة للتربية، كالتربية «بالعادة»، والتربية «بالقدوة» والتربية «بالموعظة»:

الأسلوب الأول: التربية بالعادة

هذا النوع من التربية يعتمد على تعويد الطفل على نمط معيّن وسلوك معيّن. فالزهراء عليها السلام كانت العابدة التي تقوم في محراب

صلاتها، فيزهر نورها لأهل السماوات[2]. هذا المشهد العبادي المتكرّر أمام أولادها هو نوع من أنواع التربية بالعادة، كما جسّدت نموذج كيفية البذل في سبيل الله ليؤْثِرَ أولادهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فصامتْ عليها السلام معهم ثلاثة أيّام، ولم تكن تفطر إلّا على كسرات الخبز، لكي تقدّم كلّ ما تملك من الطعام صدقة في سبيل الله، فكانت تُطعم الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، وهذا من أنواع التربية بالعادة على التضحية والعطاء؛ ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ (الإنسان: 8). عوّدتهم عليها السلام أن تصبر على غياب أبيهم لأجل الجهاد في سبيل الله دون تململ أو شكوى، فصبرت صبراً جميلاً، وتحمّلت الصعوبات الماديّة والضغوطات النفسيّة ممّن حولها تقرّباً إلى الله تعالى.

كانت السيدة فاطمة عليها السلام تُطعم الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، وهذا من أنواع التربية بالعادة على التضحية والعطاء

الأسلوب الثاني: التربية بالقدوة

كانت السيّدة الزهراء عليها السلام نِعم القدوة لعامّة المسلمين إلى يوم القيامة، وكذلك حال أولادها الذين هم في دارها، فقد ربّتهم على الوقوف في وجه الظالمين، فكان أولادها في مواقفهم كالزهراء عليها السلام يتجرّعون كل الأذى في سبيل الدين. فكان لسان حال الإمام الحسين عليه السلام: «إنْ كان دين محمد لم يستقِم إلّا بقتلي، فيا سيوف خذيني»[3].

وهذه زينب عليها السلام التي تقف وتخطب تصبر وتواجه وتفضح الحكّام الجائرين وحكوماتهم بكلمات عابرة للزمان والمكان، رغم ما يعتصرها من أسى وشجى وأسر وفقْد للأحبة: «فكِدْ كَيدَك، واسعَ

سعْيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا»[4]، فبصبرها ويقينها نطقت: «ما رأيتُ إلّا جميلاً»[5].

الأسلوب الثالث: التربية بالموعظة

ربّت السيّدة الزهراء عليها السلام أولادها بالموعظة الحسنة، ويروى عنها الكثير من الروايات والأحاديث التي تتحدّث فيها عن ثواب الأعمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعندما ينظر إليها الحسن عليه السلام ويراها تتعبّد في محرابها حتى تتورّم قدماها وهي تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، يسألها: يا أمّاه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فتقول: «يا بنيْ، الجار ثم الدار»[6].

هذه الأم التي تذكر الروايات أنّها في ليالي القدر كانت تقلّل لهم طعام الإفطار، وتطلب منهم أن يناموا في النهار، ليستعينوا بذلك على إحياء ليالي القدر، وهم في عمر صغير، وتحدّثهم عن ثواب وعظَمة هذه الليالي وتحثّهم على أن يكونوا إلى الله أقرب، فكانت تفوح من موعظتها الحسنة وكلامها رائحة الجمال العبادي والنفحات الإلهيّة.

هذه الأم التي خرّجت من كنفها وجناحيها نِعم القدوة للأمّة الإسلاميّة، واستمرت المسيرة بأولادها، واستمرّت رغم قصر عمرها المعدود بالسنين منارة تقتدي به أمهات العالم، بل ورجاله، فقد كانت عليها السلام حجة تامة، مدرسة، وشعلة خالدة لن ينطفئ نورها؛ لأنّ الله متم نوره ولو كره المشركون.

الهوامش

(*) مبلّغة إسلاميّة ومختصّة في الإرشاد الدينيّ التربويّ.

(1) محاضرة للسيد الإمام القائد علي الخامنئي دام ظله بمناسبة ولادة السيدة الزهراء عليها السلام في 20-3-2017.

(2) عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «... متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض...». الأمالي، الصدوق، ص175.

(3) المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، السيد شرف الدين، ص95.

(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج45، ص135.

(5) (م.ن)، ج45، ص135.

(6) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج7، ص113.

بنداء: يا زهراء

تحقيق: نانسي عمر

حُدّدت ساعة الصفر، لَبس المجاهدون ثيابهم العسكريّة وجهّزوا أسلحتهم، قرؤوا بعض الآيات القرآنيّة والأدعية، وتحضّروا لبدء المواجهة.. وفي الساعة المحدّدة تجمّعوا في نقاطهم وهيّأوا أنفسهم وأرواحهم.. وضعوا عصبات صفراء على جباههم، وبنداء: «يا زهراء» انطلقت المعركة وبدأ النزال.

*** هي السرّ المستودع**

ما نماذج مجاهدينا وشهدائنا إلّا غيض من فيض الحبّ العميق للسيدة الزهراء عليها السلام الذي يتملّك كلَّ عاشق لأهل البيت عليهم السلام، وكلّ مدافع عن الأرض والمقدّسات، وهي التي بات نداؤها إعلانَ بدايةٍ لمعظم عمليّات المقاومة، ومنطلقاً للهجوم على أعداء الله وأعداء رسوله، والتوسّل بها صار معتمد المجاهدين في ساحات المعركة، فهي الأمّ العطوف التي لا تتخلّى عن أبنائها في أصعب اللحظات..

هي السرّ المستودَع، وصاحبة سرّ بينها وبين المجاهدين، فكيف

لسيدة النساء أن تصبح رمزاً للتضحية والثورة في نزال لا يُعرف به إلّا الرجال؟! وما السرّ الذي رافق هؤلاء المجاهدين لتتّقد قلوبهم باسمها المبارَك؟

* تحت مظلّة فاطمة

أرسلَ الشهيد رضوان قاسم العطار[1] إلى زوجتِه ذاتَ مرة رسالةً قال فيها: «من تحتِ مظلّةِ فاطمة وعباءةِ عليّ ونظرِ الحبيبِ ﷺ أهدي سلامي إليكم..». وعندما عادَ أخبرَها أنّه كان قد أنهى العمليّة الجهادية للتّو، وكان أكثر ما أثّرَ فيه نداءٌ بصوتِ أحدِ الشّبابِ المجاهدين: يا فاطمةُ الزّهراء.. روى لها كم أحبّ ذلك النّداءَ ليشعر بحضورها بينهم تمسح على رؤوس المجاهدين، فتستشعر قلوبهم الهيبة وتنضح شجاعةً وبأساً غريباً على أثر ذلك الاسم المبارك. وكم ودّ «رضوان» لو أنّ ذلك الشّاب كان قريباً منه في تلك اللّحظةِ ليعانقه!

الشهيد رضوان قاسم العطار

يقول عباس (مجاهد في المقاومة الإسلامية): «للزهراء عليها السلام حرارة في قلوب شيعتها، وخاصة المجاهدين.. وكيف لا أكون فداءً لها وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبّل كفّيها». ويضيف عباس: «إنّ نداء «يا زهراء» الذي نستعين به في معاركنا يشدّ عزيمتنا ويقوّي إرادتنا لخوض المعركة حتّى النصر أو الشهادة، وبه تنجلي قلوبنا؛ لأنّنا نشعر أنّنا بنداء «يا زهراء» ننادي المعصومين الأربعة عشر دفعة واحدة، ونستغيث بهم، كي يكونوا عوناً لنا وسنداً في مواجهة أعدائهم وأعداء الله والدين».

نشعر أنّنا بنداء: «يا زهراء» ننادي المعصومين الأربعة عشر دفعة واحدة، ونستغيث بهم كي يكونوا عوناً لنا وسنداً في مواجهة أعداء الله والدين»

* اتّخذيها قدوة لك

عِشْق السيّدة الزهراء عليها السلام تخطّى حدود الوصف لدى المجاهدين، حتّى بات ذكرها يسبقُ ذكر الأهل والأحبّة في وصاياهم التي يكتبونها قبل شهادتهم. كثيرون هم الشهداء الذين أوصوا زوجاتهم وأمّهاتهم وبناتهم وأخواتهم بالاقتداء بها عليها السلام، بأخلاقها وصبرها وتضحيتها

الشهيد محمود رياض منذر

الشهيد مرتضى علي يوسف

وحجابها وسِترها. إنّها النموذج الأسمى لكلّ نساء الأرض. فكما كانت الزهراء عليها السلام مُلهمة لهم في الدنيا، أرادوها رمزاً خالداً بعد شهادتهم.

كانت كلمات من ذَهَب للشهيد غسان حجازي[2] خطّها لابنته ثمرة فؤاده: «لقد أسميتكِ فاطمة تيمّناً بسيّدتنا ومولاتنا المظلومة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولتعلُّقي الشديد بها، فكوني، يا حبيبتي، كما تريدكِ الزهراء عليها السلام.. واجعليها قدوة لكِ».

* هي شفيعتُكِ

يوصي الشهيد محمود رياض منذر[3] والدته بالصبر بعد استشهاده في وصيّته، قائلاً: «أمّاه، عندما يأتيكِ خبر استشهادي ارفعي يديكِ إلى السماء قائلة: «اللهمّ تقبّل منا هذا القربان». ثم ارفعي رأسك.. اشكري الله واذرفي دموع الفرح؛ لأنّ الله قد كرّمكِ بأنْ تكوني ممّن يواسون سيّدتي الزهراء عليها السلام بولدها الحسين عليه السلام».. ويتابع مخاطباً أخته: «أختي الحبيبة، حافظي على حجابك وصلاتك، واجعلي السيّدة الزهراء عليها السلام قدوتكِ في الحياة، واجعليها أمًّا لك وتعلّمي منها العِبر والأحكام».

أمّا الشهيد مرتضى علي يوسف[4]، فهو يبشّر والدته حين يوصيها: «والدتي الحنون، أرجو منك المسامحة عندما تسمعين بشهادتي، فأنا لا أقوى على حزنك، وافخري باستشهادي؛ لأنّك يوم القيامة عندما تقفين أمام سيّدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام فإنّك ستنالين منها الشفاعة عند الله؛ لأنّك قدمتِ ولدك قرباناً لله عزّ وجلّ وعلى نهج ولدها الحسين عليه السلام». لقد باتت الزهراء عليها السلام ملهمة الأمّهات المضحّيات، فضلاً عن المجاهدين الشجعان.

والدتي الحنون، عندما تسمعين بشهادتي افخري باستشهادي؛ لأنّك يوم القيامة عندما تقفين أمام سيّدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام فإنّك ستنالين منها الشفاعة عند الله

* يأنسون بذكرها

تذكر سارة أخت الشهيد خضر عصام فنيش[5] (أبو زهراء) كيف أن الشهيد كان يرى أن السيدة الزهراء عليها السلام «مقدّمة للدين ومنطلَقٌ لثورة كربلاء وما حدث بعدها». وتضيف: «كان شديد التأثّر بالسيدة الزهراء عليها السلام وكانت عيناه تدمعان عند ذكرها، كما أنّه كان يستمع بتلهف للّطميات التي تتحدث عن مظلوميّتها عليها السلام ويتأثر بها كثيراً، وقد نظم العديد من الأشعار والخواطر في حب فاطمة عليها السلام والـولاء لنهجها، وكـان يحب العباءة؛ لأنها لباس السيّدة الزهراء عليها السلام». وتروي سارة كيف كان يوصيها وجميع الفتيات بالاقتداء بالسيدة الزهراء عليها السلام والسير على نهجها، وتكمل: عندما ذهـب إلـى العراق لزيارة الحسين عليه السلام اشترى كتاباً يحكي عن مظلومية الزهراء عليها السلام، وكان يأخذه معه أينما ذهب ويقرأ فيه دائماً. وبحسب ما علمت عائلة الشهيد، فقد أصر على تغيير اسمه الجهادي من «مرتضى» إلى «أبو زهراء». أمّا أروع ما نقل عنه قبيل استشهاده فكانت الرؤيا التي رآها ليلة شهادته المباركة، فقد رأى السيدة الزهراء عليها السلام واضعة يدها على كتفه طالبة منه المجيء معها، وعندما استيقظ أبلغ رفاقه بأنه لن يعود من المعركة، «فالزهراء قد طلبتني وأخذتني معها». وبالفعل كانت شهادته بعد ساعات قليلة من تلك الرؤيا.

الشهيد خضر عصام فنيش

الشهيد إبراهيم هادي

كذلك لم تخلُ وصية الشهيد خضر فنيش من ذكر السيدة الزهراء عليها السلام ودعوة الفتيات والنساء إلى الاقتداء بسترها وحجابها، وقد أوصى أيضاً في وصيّته بكتابة عبارة «عاشق لمولاتي فاطمة» على ضريحه المبارك.

*** آخر ما تلفّظ به عند شهادته**

يروي أصدقاء الشهيد الإيراني إبراهيم هادي عنه شدّة تعلّقه بالسيدة الزهراء عليها السلام، فقد كان يقول: «بعد التوكّل على الله، فإنّ التوسّل بالمعصومين وخاصة السيّدة الزهراء عليها السلام هو حلّال المشاكل». هذا الشهيد السعيد ذو المنزلة العالية كان يَحفظ الكثير من الأشعار والقصائد في مدح الزهراء عليها السلام، وكان يُتمتمها حتّى في لحظات جراحه والألم الذي كان يعانيه، فلعله كان يأنس بذكر الزهراء عليها السلام ويستشعر مواطن صبرها فيسكُن ألمه وتخفّ أوجاعه. وقد عُرف عنه أنّه كانت تدمع عيناه لمجرد ذكر اسمها ويبكي بكاءً شديداً في مجالس عزاء الزهراء عليها السلام. وعند إصابته بقي

يُتمتم بذكرها حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وصعدت روحه إلى بارئها[6].

* مفقود الأثر

أمّا الشهيد محمّد علي أبو حمد[7]، فقد التحق بصفوف المقاومة شاباً، وشـارك في العديد من العمليّات في حرب تموز ثمّ لبّى نداء العقيلة والإسلام، وكان يعرف رفاقه عنه أنّه لطالما تمنّى أن يبقى قبره مجهولاً إذا استشهد، ليكون له أسوة بسيّدته فاطمة الزهراء عليها السلام، وفعلاً بعد شهادته بقي جثمانه مفقود الأثر، يواسي بغربة ضريحه غربة ضريح مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام. إنّها فلسفة العشق الإلهي المطلق التي خصّ الله بها شهداءه، وكثيرين غيره من الشهداء الذين تمنّوا أن يحملوا لقب (مفقود الأثر)، مواساة للسيدة الزهراء عليها السلام.

الشهيد محمد علي أبو حمد

هذه النماذج هي مثال مصغّر عن العلاقة القلبيّة بين المجاهدين وأمّهم الروحية التي يلجأون إلى حنانها في أوقات الضيق والوجع، ويتوسّلون بها لقضاء حوائجهم وإزالة الهمّ والغمّ عن قلوبهم، فيصبح ذكرها استغاثة تَجلي الهموم وترفع القلوب إلى أعلى المستويات الروحانيّة، ولطالما سيلهجون بنداء اسمها ويعصّبون رؤوسهم بـ: «يا زهراء».

الهوامش

(1) الشهيد رضوان قاسم العطار (حيدر)، مواليد 1976/01/02م، تاريخ الاستشهاد: 2013/05/19م، دفاعاً عن المقدّسات.
(2) تاريخ الاستشهاد 2014/2/26م، دفاعاً عن المقدّسات.
(3) تاريخ الاستشهاد 2014/7/28م، دفاعاً عن المقدّسات.
(4) تاريخ الاستشهاد 2015/5/2م، دفاعاً عن المقدّسات.
(5) تاريخ الاستشهاد 2015/12/1م، دفاعاً عن المقدّسات.
(6) كتاب سلام على إبراهيم، إصدار: دار المعارف الثقافية الإسلامية، ص209-210.
(7) الشهيد محمد علي أبو حمد (فداء أبو زينب)، تاريخ الولادة: 1986/11/15م، تاريخ الاستشهاد 2014/04/11م.

الستر والحجاب: شروط وضوابط

الشيخ بسّام محمد حسين

الحجاب ليس عبارة عن مجرد ستر الرأس وبعض البدن كيفما كان، بل إن له شروطاً وضوابط متعددة، لا بدّ للمرأة من مراعاتها كي تكون ملتزمة به على الوجه الصحيح، وكما أراده الله تعالى. يتكفل هذا المقال ببيان بعض ضوابط هذا التكليف وشروطه.

* متى يجب الحجاب؟

بعد أن تبلغ الأنثى سن التكليف الشرعي -وهي إكمال تسع سنوات قمرية- يجب عليها أن ترتدي الحجاب وتستر نفسها عن الرجل الأجنبي.

* شروط الحجاب

أولاً: المقدار الواجب سترُه

يشترط في اللباس أن يغطي تمام البدن، باستثناء الوجه والكفين، فيجب على المرأة أن تغطي رأسها وشعرها ورقبتها وسائر جسدها حتى القدمين، ظاهرهما وباطنهما.

أما المقدار الجائز كشفه من الوجه فهو المقدار الواجب غسله في الوضوء؛ أي ما دار عليه إبهام اليد والوسطى من الوجه عرضاً، ومن منبت الشعر في أعلى الجبهة إلى طرف الذقن طولاً. ولا بد من الالتفات إلى وجوب ستر ما تحت الذقن، دون ما كان في حدّ الوجه.

وأما مقدار ما يجوز كشفه من اليدين، فهو من أطراف الأصابع إلى الزندين؛ أي مفصل اليدين.

ثانياً: صفات اللباس

1- **أن لا يكون شفّافاً حاكياً لما تحته**، بحيث ينكشف ويُرى ما تحته من الجسد، فلا بد أن يكون بشكل يخفي معالم الجسد من تحته، فلا يكفي الشفاف وإن كان ساتراً لتمام البدن من جهة المساحة.

وهنا، لا بد من التنبيه من بعض (الإيشاربات) التي تحكي ما تحتها من شعر وأذنين وأقراط أحياناً، وبعض الألوان الفاتحة التي لا تغطي الجسد بشكل كافٍ أحياناً؛ كالأبيض ونحوه، وكذلك الجوارب الشفافة وأمثال ذلك.

2- **أن لا يكون ضيقاً مبرزاً لمفاتن البدن، وشكله ومعالمه**، بحيث يلتصق بالجسد، ويتضح معه حجمه، فاللباس وإن كان ساتراً يغطي تمام مساحة البدن، وله سماكة بحيث لا يحكي ما تحته، ولكن إن كان ضيّقاً، لاصقاً بالجسد، بحيث يبرز مفاتنه، فلا يكون حجاباً شرعياً أمام الرجل الأجنبي.

3- **أن لا يكون لافتاً لنظر الأجنبيّ**، بحيث يستوجب لبسها له التفات الرجل إليها، ويُشار إليها بالبنان؛ كأن تكون الألوان برّاقة وفاقعة مثلاً، أو تكون مخيّطة أو مصمّمة بشكل غريب مثلاً، أو أن طريقة لبسه قد تكون بكيفية خاصة توجب لفت النظر، أو مكتوب عليها بعض العبارات أو الشعارات أو الرسوم اللّافتة.

4- **أن لا يُعد ذلك اللباس من الزينة عرفاً**، كما لو كان اللباس مزيّناً ومزخرفاً، بحيث يُعطي للمرأة نوعاً خاصّاً من الجمالية لا يعطيها اللباس العاديّ، كفساتين السهرة أو الأعراس أو الحفلات، أو بعض الألبسة العاديّة المزيّنة، وإن كانت ساترة لتمام البدن ولها سماكة وفضفاضة.

*** من مظاهر الزينة**

يحرم على المرأة إظهار الزينة أمام الرجل الأجنبيّ، ومن المظاهر التي تعدّ زينة في العرف:

أ- **الكحل وأحمر الشفاه وطلاء الأظافر:** وغيرها من المساحيق والألوان التي تضعها المرأة على وجهها بحيث تُعدّ زينة عرفاً، وطلاء الأظافر على اليدين والرجلين الذي يعد من الزينة التي يحرم إظهارها.

ب- الخاتم والسوار وأمثالهما: كذلك يحرم إظهار بعض أنواع الخواتم، والسوار والحلق في الأنف، مما يُعدّ زينةً عرفاً، وإظهار القلادة في العنق، والخلخال في الرجلين.

ج- الزينة في الأحذية: كذلك لا بد من التنبه لبعض أنواع الأحذية التي توضع عليها مجموعة من الإكسسوارات والزينة أو تكون مصنوعة بشكل يثير الفتنة ويحرك الغرائز، أو تكون لافتةً للنظر، بحيث يُشار إليها بالبنان.

د- بعض النظّارات: التي تعدّ من الزينة، وتلفت نظر الرجل بشكل يثير الفتنة.

هـ- العطر الفوّاح: العطر الذي تضعه المرأة على بدنها أو لباسها، إن كان بكيفية توجب لفت نظر الرجل، كما لو كانت رائحته قويّة جدّاً مثلاً، أو كان بحيث يترتب عليه مفسدة أخرى كإثارة الشهوة، فوضعه حرام، ويجب عليها اجتنابه.

*** بين النظافة والزينة**

من الضروري للمرأة أن تميّز جيّداً بين النظافة والترتيب والتجمّل والأناقة المطلوبة للإنسان المؤمن والمرغوب فيها شرعاً، وبين الزينة التي تكون سبباً في افتتان الرجل بالمرأة وإعجابه بها، ونظره إليها بشكل خارج عن الحدود الشرعية، فأن تكون المرأة نظيفة وأنيقة شيء، وأن تكون مثيرة ولافتة للنظر شيء آخر.

5- **أن لا يترتب على ذلك اللباس مفسدة من المفاسد،** كما لو كان في ذلك اللباس ترويج لبعض الثقافات أو الأفكار الفاسدة، أو المذاهب والتيارات المنحرفة، أو المعادية للإسلام، أو طبع عليه دعاية من الدعايات الباطلة، كالتي تضع صورة لامرأة خليعة أو لأصحاب الطرب والغناء، أو عبارات بذيئة، أو منافية للحياء والعفة، أو كان لباساً غريباً عن بيئة المرأة التي تعيش فيها ما يوجب اشتهارها بين الناس وأن يشار إليها من بينهم بالبَنَان.

في الختام، اعلمي أختي الكريمة، أنّ حجابك عنوان سترك وعفافك، فحافظي عليه.

الهوامش

(1) استفدنا الأحكام الشرعية الواردة أعلاه من كتاب أحكام الزواج والطلاق، المطابق لفتاوى الإمام الخامنئي دام ظله، إعداد وتنظيم الشيخ حسن محمد فيّاض حسين العاملي.

الحرب الناعمة: أنت الهدف

مركز الحرب الناعمة للدراسات

منذ أن شكّلت الحرب الناعمة استراتيجيّة سياسيّة للولايات المتحدة، صارت تسعى عبر وسائل وأدوات متعدّدة لفرض سيطرتها على الآخرين والترويج للنمط السلوكيّ والقياديّ الأمريكيّ. وقد وجد الأمريكيّ في الحرب الناعمة، الطريقة المُثلى لإخضاع الآخرين والسيطرة على عقولهم، لذلك كان يفهم الحرب الناعمة على أنّها القدرة على تغيير رغباتهم وجعلهم يريدون ما يريد[1]. ولكن كيف يحصل ذلك؟

* التأثير غير المباشر على عقل المتلقّي

الواضح من خلال الكتابات والدراسات الصادرة عن الأمريكي أنّ جعل الآخر خاضعاً بالكامل يتوقّف على تغيير القوالب والأنماط الماهويّة للمجتمع وتغيير القيَم الحاكمة، بالأخصّ تلك التي تستند إلى مصادر قوّة معيّنة داخل المجتمع[2].

يَعتمد هذا الفهم للحرب الناعمة وبشكل أساسيّ على مقوّمات الثقافة والقيم السياسيّة الخارجيّة، ويستخدم عناصر الجذب والاستقطاب والتأثير غير المباشر. ويترتّب على هذه العناصر: الاقتناع والاندماج

الكامل بمقولات وقيَم المعتدي. لذلك كان «جوزيف ناي» يصرّح بوضوح أنّ الحرب الناعمة تعتمد على ما يجري في ذهن وعقل المتلقّي[3]؛ لأنّ العمل على ما يجري في الذهن يؤدّي إلى الاقتناع والامتثال، وبالتالي التقليد الأعمى للآخر من دون التركيز على مستوى التناسق بين القيَم الذاتيّة والقيم الوافدة.

*** المستهدَف: الأُسرة والمجتمع**

بناءً على ما تقدّم، فللحرب الناعمة أهداف عديدة ترتبط بشكل مباشر بما يريده المعتدي، فإنْ رغب في الترويج لقيمة ما أو سلعة أو سياسة معيّنة، كانت الأدوات طيِّعة بيده بشرط أن يقدّمها بشيء من الجاذبيّة والرمزيّة. ولعلّ أبرز تأثيرات هذه الحرب هي التي تطال الأسرة والمجتمع، باعتبار أنّ الخضوع لما يريده الآخر يتوقّف على مدى التغيير القيَمي والثقافي الذي يحصل في المجتمع.

*** الحرب الناعمة: على ماذا تؤثر؟**

طبعاً، ليس بوسع هذا المقال الإحاطة بالتأثيرات كافّة للحرب الناعمة، لذلك نكتفي بالإشارة إلى بعضها:

أ- **تغيير السلوكيّات:** تؤثّر الحرب الناعمة على مستوى سلوك الفرد والمجتمع، ويترتّب على ذلك حالة من الانبهار والضياع والابتعاد عن الهُويّة الحقيقيّة للمجتمع. من هنا نرى أنّ الأمريكي كان يشدّد على أنّ «خلق التفضيلات والصور الذهنيّة للذات عن المصادر الرمزيّة والفكريّة يؤدّي إلى تغييرات سلوكية عند الآخرين»[4]. أمّا آثار تغيير السلوك فهي عديدة، من جملتها: عدم الاقتناع بالمبادئ والأسس والمعتقدات الموجودة، ورفض الهويّة الذاتيّة بكلّ معانيها، والاندماج

مع ما يريده الآخر. ولعلّ أبرز ما يُشار إليه كشاهد على ذلك، السلوكيّات العامّة في بعض أطياف المجتمع التي يقف الإنسان حائراً أمامها باعتبار عدم حكايتها عن القيم الذاتيّة.

ب- **الانهزام النفسيّ والمعنويّ:** وفقدان الثقة بالقدرات والإمكانيّات الذاتيّة، لذلك كان الإمام الخامنئي دام ظله يُشدّد خلال أحاديثه عن الحرب الناعمة على الأبعاد المعنويّة والمعرفيّة...: «وما يُسمّى اليوم بالحرب الناعمة هو أن يتقدّم العدوّ نحو الخنادق المعنوية ليدمِّرها؛ يتقدّم نحو الإيمان والمعرفة والعزيمة»[5].

ويتمكّن العدو من هزيمة الآخر عبر الانبهار بما يمتلك من قِيم ومخزون ثقافي، وعبر الحطِّ من قيمة ما يمتلك الآخر، وينتج عن ذلك عدم الإنتاج وعدم العزيمة على التغيير والتمسّك بالجذور. يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «في الحرب الناعمة يكون الهدف هو الشيء الموجود في قلوبكم وفي أذهانكم وفي عقولكم؛ أي إرادتكم...»[6].

ج- **الترويج للباطل:** يتوقّف تغيير السلوك والانهزام النفسيّ في المجتمع، على مبدأ يعتمده العدوّ في حربه، ألا وهو الترويج للباطل، فالترويج هذا عبارة عن تكتيك يساعد في الانحراف عن القيم الحقيقيّة والمعتقدات السليمة، ومن هنا جاء كلام الإمام الخامنئي دام ظله: «الحرب الناعمة ترفع شعارات ودعايات محقّة بالظاهر، ولكنّها باطلة في الباطن وتخلط الحقّ بالباطل...»[7]. وتؤدّي الدعاية المحقَّة بالظاهر إلى الاعتقاد بقيَم فاسدة للباطن، فكمْ سمعنا عن الترويج للديمقراطية وحقوق الإنسان والحريّات والاستقرار... على ألسنة المعادين للشعوب الإسلاميّة لكن لم يكن الهدف من وراء ذلك سوى سلْب هذه الشعوب عزّتها وكرامتها والاستيلاء على خَيراتها.

أخيراً، الحرب الناعمة حربٌ حقيقيّة تترك آثارها على الفرد والمجتمع وتُغيّر السلوك والقيم الاجتماعيّة فتتحقّق على أساس ذلك أهداف المعتدي الأخرى، بدءاً من السيطرة وتعميم نموذجه والاستيلاء على الثروات والمقدّرات الاجتماعيّة وغيرها.

الهوامش

(1) الحرب الناعمة، محمد حمدان، ص26.
(2) الحرب الناعمة، (م.ن)، قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة، ص144.
(3) مجلة آفاق المستقبل، 2010م، مقابلة مع جوزيف ناي.
(4) القوّة الناعمة ودورها في توجّهات السياسة الخارجيّة الإيرانية، أحمد الخفاجي، ص17.
(5) من كلام له 2009/9/24م.
(6) من كلام له 2012/8/6م.
(7) من كلام له 2011/10/26م.

بداية رحلة النور

الشيخ إسماعيل حريري(*)

قد جعل الله في السنة اثنيْ عشر شهراً ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (التوبة: 36). ومن هذه الشهور الاثني عشر ثلاثة منها تُعرف بأشهر العبادة وأشهر النور، لما تحويه من خصوصيّات عباديّة لا توجد في غيرها من الشهور، وهي أشهر: رجب الأصبّ، شعبان المعظّم، ورمضان المبارك.

* مبدأ كلّ البركات

يقول الإمام روح الله الخميني قدس سره في بركات الأشهر الثلاثة: «توجد في هذه الأشهر الثلاثة (رجب وشعبان ورمضان المبارك) العديد من البركات التي أعدّها الله للإنسان، وهو يتمكّن من الاستفادة منها على أحسن وجه. بالطبع، إنّ مبدأ كلّ تلك البركات «المبعث النبوي الشريف»، وما بقي يكون تابعاً له...، ومن المعلوم أنّ الألسن والعقول والأفكار لا تتمكّن من سَبر أغوار شرف ومكانة هذه الشهور الثلاثة»[1].

وقد جُمعت الأشهر الثلاثة في روايات عدّة، يتبيّن فيها الربط الأكيد -المُقدّمي والغائيّ- في ما بينها، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رجب شهر الله الأصبّ، وشهر شعبان تتشعّب فيه الخيرات، وفي أوّل يوم من شهر رمضان تُغلّ المردة من الشياطين، ويُغفر في كلّ ليلة لسبعين ألفاً، فإذا كان ليلة القدر غفر الله لمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان إلى ذلك اليوم...»[2].

وروى العلاّمة الحلّي قدس سره في إجازته لبني زهرة بإسنادٍ ذكره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمّتي...»[3].

شهر رجب أوّل أشهر العبادة في السنة القمريّة، العبادة فيه مقدّمة للشهرين التاليين بعده

* أوّل أشهر العبادة

إنّ أوّل هذه الأشهر وباكورتها هو شهر رجب، الذي يصحّ فيه القول: إنّ شهر رجب هو أوّل أشهر العبادة في السنة القمريّة، ولا أقلّ من أنّه باكورة أشهر العبادة الثلاثة، بل العبادة فيه مقدِّمة للشهرين التاليين بعده.

قال الشيخ الطوسي في «مصباح المتهجّد»: «وهو -أيْ شهر رجب- شهر عظيم البركة شريف. كانت الجاهليّة تعظّمه، وجاء الإسلام بتعظيمه، وهو الشهر الأصمّ، سُمّي بذلك لأنّ العرب لم تكن تُغير فيه ولا ترى الحرب وسفك الدماء، فكان لا يُسمع فيه حركة السلاح، ولا صهيل الخيل، ويسمّى أيضاً الشهر الأصبّ؛ لأنه يصبّ الله فيه الرحمة على عباده، ويُستحبّ صومه»[4].

فكأنّ المؤمن يبدأ رحلته العباديّة إلى شهر رمضان بشهر صبّت الرحمة الإلهية فيه صبّاً على العباد، حتى إذا عاش أجواء هذا الشهر العباديّ بتمام العبادة والطاعة والقرب من الغفور الرحيم، ونال نصيباً من رحمة الله الواسعة، ومرّ بشهر شعبان الذي له ميزاته وخصائصه العباديّة، وصل الى شهر رمضان بهمّة معنويّة عالية، وقابليّة روحيّة متميّزة، لتلقّي فيوضات وبركات شهر الله الذي يستضيف فيه عباده على موائد فضله وكرمه وجوده اللامحدود.

ولذلك، كانت الأعمال في شهر رجب الأصبّ لها خصوصيّة مقدميّة وهي: أنّ الاستعداد لضيافة الله تعالى في شهر رمضان يبدأ منه، وتختم هذه الضيافة بفرحة الصائمين بعيدهم المبارك، فمن أراد أن يحظى بتلك الضيافة، ويفرح بعطاء الله تعالى في ذلك العيد، فهذا هو المدخل

الطبيعي لنيل الألطاف الإلهية الخاصة، وإن كانت رحمة الله تعالى أوسع من ذلك: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: 156).

*** تميُّز شهر رجب بمناسباته**

- البعثة الشريفة:

ذكرنا كلاماً للإمام الخميني قدس سره قال فيه: «إنّ مبدأ كلّ تلك البركات المبعث النبوي الشريف، وما بقي يكون تابعاً له، ففي شهر رجب المرجب تمرّ ذكرى المبعث العظيم، وولادة مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام وبعض الأئمّة عليهم السلام...»[5].

فمن خصوصيّات هذا الشهر وما يميّزه، مناسبة بعثة خاتم الأنبياء والرسل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم السابع والعشرين منه، وهو يومٌ فصلٌ بين ما قبل البعثة الشريفة وما بعدها. فقد غيّرت هذه البعثة النبويّة مجرى تاريخ الأمم عموماً وأمّة العرب خصوصاً إذ جاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدين الإسلام، الذي هو خاتم الأديان وشريعته خاتمة الشرائع، إلى يوم القيامة: «... حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجاء بالقرآن، وشريعته، ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة...» كما جاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام[6].

إنّ مبدأ كلّ تلك البركات المبعث النبوي الشريف، وما بقي يكون تابعاً له، ففي شهر رجب المرجب تمرّ ذكرى المبعث العظيم، وولادة مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام وبعض الأئمّة عليهم السلام

- ولادة الوصيّ عليه السلام وبعض الأئمّة عليهم السلام

كانت ولادة الامام الوصيّ عليه السلام في الثالث عشر من هذا الشهر، فارتبطت ولادته عليه السلام ببعثة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لتكتمل أركان الإسلام والإيمان: التوحيد والنبوة والامامة، حيث دعا صلى الله عليه وآله وسلم إلى موالاة وصيّه واتخاذه إماماً وخليفةً من بعده من الأيّام الأولى لبَعثته الشريفة، مذكّراً بها طوال سنيّ عمره الشريف، وختمها بكلام واضح وجليّ يوم غدير خمّ[7].

ثم إنّ الامام الخمينيّ قدس سره قد أشار إلى ولادات أئمة آخرين، وهم:

الإمـام محمد بن علي الباقر عليه السلام في الأول من هذا الشهر، سنة 57 للهجرة، الإمام عليّ بن محمد الهادي عليه السلام في الثاني منه، سنة 212 للهجرة، الإمام محمد بن عليّ الجواد عليه السلام في العاشر منه، سنة 195 للهجرة.

*** أهم العبادات في شهر رجب**

لسنا بصدد ذكر الأعمال المستحبة في شهر رجب، وإنّما نذكر أهمّ الأعمال العباديّة الواردة في هذا الشهر العظيم وهي:

1- **الصوم:** فإنّ ما ورد في فضل وثواب صوم أيّام من هذا الشهر، ابتداء من يومه الأول وانتهاء باليوم الأخير منه، شيء عظيم، فهي:

صوم أوّله ووسطه وآخره، صوم أوّل خميس وآخر خميس والأربعاء الأولى من العشر الثانية من الشهر، الأيام البيض وهي 13 و14 و15 من الشهر، وتُتوّج هذه الأيام بصوم يوم السابع والعشرين منه. وقد ورد في فضله الكثير[8]، فهو من الأيّام الأربعة الوارد استحباب الصوم فيها بالخصوص، كما في الرواية عن الإمام الهادي عليه السلام لمّا سئل عن الأيام الأربعة التي تصام في السنة فقال: «أولهنّ يوم السابع والعشرين من رجب، يوم بعث الله تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى خلقه رحمة للعالمين...»[9].

2- **صلاة ليلة الرغائب:** وليلة الرغائب هي ليلة أوّل جمعة من شهر رجب، وقد ورد في فضلها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده، لا يصلّي عبد أو أمة هذه الصلاة إلّا غفر له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، ويشفّع يوم القيامة في سبع مائة من أهل بيته ممّن استوجب النار»[10].

والرواية التي ورد فيها ذكر ليلة الرغائب وصلاتها، وإنْ كانت رواية

ضعيفة السند إلّا أنّ هذا لا يمنع من الإتيان بها بنيّة رجاء المطلوبيّة وطلباً للثواب الوارد فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ مَن بلغه ثوابٌ على عمل فعمِله رجاء هذا الثواب كان له ثوابه[11].

3- **عمل أم داود:** وهو عمل علّمه الإمام الصادق عليه السلام امرأةً تدعى أم داود كان ابنها داود محبوساً في العراق، وفائدة هذا العمل إطلاق سراح المحبوس.

وأمّا ما هو المطلوب في هذا العمل، من صوم وقراءة قرآن ودعاء فهو موجود بالتفصيل في كتب الأعمال، كالإقبال[12]، ومفاتيح الجنان وكتب الحديث.

نختم بكلمات قيّمة للإمام الخامنئي دام ظله في شهر رجب: «يُعدُّ هو وشهر شعبان وشهر رمضان عيداً لأولياء اللّه وعباده الصالحين؛ لأنّ هذه الأشهر موسم المناجاة والتضرّع والتوجّه إلى ربِّ الأرباب.

الإنسان في أيّ بُرهة زمنيّة، وفي أيّ شأن من شؤونه الاجتماعيّة، بحاجة إلى الارتباط باللّه تعالى والدعاء والتوجّه والتضرّع إليه. وهذه حاجة أساسيّة؛ إذ إنّ الإنسان بدون الارتباط بالله، يبقى خاوياً لا جوهر له ولا مضمون. والتوجّه إلى الله والارتباط به بمثابة روح في جسم الإنسان الحقيقي، وهذا ما يُوجب اغتنام كلّ فرصة تعرض في سبيل توثيق الصلة بين العبد وربِّه، وفرصة حلول شهر رجب واحدة من هذه الفُرَص»[13].

الهوامش

(*) أستاذ في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية، فرع لبنان.
(1) صحيفة الإمام الخميني، ج17، ص456.
(2) وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحرّ العاملي، ج7، ص228.
(3) (م.ن)، ج5، ص232.
(4) مصباح المتهجد، الطوسي، ص797.
(5) صحيفة الإمام، (م.س).
(6) المحاسن، البرقي، ص269، ح358 .
(7) المراجعات، عبد الحسين شرف الدين، ص352.
(8) فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق، ص11 و12؛ ح6 وح7.
(9) تهذيب الأحكام، الطوسي ج4، ص305، ح4.
(10) وسائل الشيعة (آل البيت)، (م.س)، ج5، ص233.
(11) الكافي، الكليني، ج2، ص87، ح1 و2.
(12) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج3، ص241.
(13) همسات من شهر رجب الأصب من كلمات الإمام الخامنئي، الشيخ علي المسترشد، ص3.

بادر طفلَك بالأدَب

الشيخ سامر توفيق عجميّ(*)

«وأمّا حقّ ولدك، فأنْ تعلم أنّه منك، ومضافٌ إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤول عمّا وُلِّيته من حُسن الأدب»[1]. الإمام زين العابدين عليه السلام.

*** الولد الصالح**

لو توجّهنا بالسؤال إلى أيّ أبٍ أو أمّ: كيف يمكن أن يحقّق لكما طفلكما السعادة؟ لأجابا: بأن يكون إنساناً صالحاً على قدر آمالنا وأحلامنا. وبعبارة عرفيّة: أنْ يرفع رؤوسنا بين الناس. نعم، إنّ «الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»[2]، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقد ركّزت الروايات كثيراً على هذا المصطلح: «الولد الصالح».

ولو طرحنا سؤالاً آخر: متى تشعران بالشَّين والعار من ولدكما؟ لأجابا: إذا كان سيّئ الخُلُق. وقد عبّرت عنه الروايات بـ«ولد السّوء».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «ولد السوء يهدم الشرف، ويشين السلف»[3].

من أهمّ جوانب صلاح شخصيّة الطفل هو البُعد الأخلاقيّ والقيميّ الذي لا يتكوّن إيجاباً أو

سلباً في حياة الطفل بشكل تلقائيّ. فسلوك الطفل غير المرغوب فيه مثلاً ليس فطريّاً بأصل الخلقة، بل هو مكتسب، يتعلّمه من خلال التواصل مع البيئة الأسريّة والاحتكاك بها والمحاكاة لوالديه قولاً وعملاً.

* أربّي طفلي على القيم والأخلاق

عن أمير المؤمنين لولده الحسن عليه السلام: «إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيء قبلته، فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبُّك»[4].

أهمّ عناصر صلاح الأطفال مبادرة الأهل إلى القيام بمسؤوليّاتهم التربويّة تجاههم؛ بتهذيب أخلاقهم وعدم إهمالهم، أو إلقاء مسؤوليّة تربيتهم على عاتق الآخرين. فهم المسؤولون عن اختيار المدرسة المناسبة والأصدقاء اللائقين والجمعيّة الكشفية الملائمة؛ لتكون بيئاتٍ حاضنةً للنموّ الأخلاقيّ الصالح لأبنائهم.

أهمّ عناصر صلاح الأطفال مبادرةُ الأهل إلى القيام بمسؤوليّاتهم التربوية تجاههم

فمثلاً، من المهمّ جدّاً الالتفات إلى أنّه عند المقايسة والمقارنة بين مدرسة يكون مستواها العلميّ مرتفعاً، ولكن فيها أجواء فساد أخلاقيّ، وبين مدرسة مستواها العلميّ متوسط وفيها أجواء أخلاقيّة دينيّة، أن لا نستهين بالبُعد الأخلاقيّ في شخصيّة أطفالنا لحساب البُعد العلميّ.

* أزمة أخلاقيّة عالميّة

تتأكّد أهميّة تربية الطفل أخلاقيّاً في عصرنا الحاضر بسبب الأزمة الأخلاقيّة العالميّة، من الحرب الناعمة على القِيَم، فكانت النتيجة الفصل بين التعليم والأخلاق، وهذا التهديد جعل القائد الخامنئي دام ظله ينبّه إلى أنّ من أهمّ الأهداف الاستراتيجيّة للمؤسّسات التعليميّة تعليم الأطفال الأخلاق. والمقصود بتعليم الأخلاق صيرورةُ التلميذ أخلاقيّاً من خلال مضمون المتون، وأساليب التدريس، وأنماط سلوك الأستاذ مع الطلّاب، وطبيعة الإجراءات الإداريّة[5]...

* السلوك الأخلاقيّ بين الظاهر والباطن

وأهمّ مرتكز في التربية الأخلاقيّة للطفل، بناءُ المحتوى القيَمي الداخلي له، بمعنى أن يكون السلوك أخلاقيّاً في الظاهر والباطن، فإنّ من الأزمات التربويّة التي تواجه بعض المربّين في عمليّة التربية الأخلاقيّة للطفل هي أن يقوم المربّي بتأديبه على سلوك ما جوارحيّاً من دون أن

ينظر إلى شحن القوّة الداخليّة، مع أنّ الفعل إنّما يكون أخلاقيّاً فيما لو انطلق من المحتوى الداخليّ للإنسان. فلو صدر عن الطفل سلوك القيام للأستاذ أو تقبيل يد جدّه أو طأطأة رأسه أمام جاره، فإنّ هذا في حقيقته لو جرّد عن الدافع النفسيّ لا يعتبر احتراماً، فيما لو كان الطفل يعيش حالة النفور والاشمئزاز من ذلك الشخص في داخله.

يحتاج الأهل إلى تدريب الطفل وتمرينه على المواظبة على فعل ما وتَكراره بنحو مستمرّ

نعم، لا شكّ في أنّ عمليّة صناعة المحتوى القيمي للطفل تبدأ من السلوك الظاهريّ؛ لأنّ بناء الباطن يبدأ من الظاهر. والروايات تتحدّث عن التلازم التوليديّ العاديّ بين التحلّم (السلوك الظاهريّ) والحلم (التحول الباطنيّ). عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «من تحلّم حلم»[6]. وفي رواية أخرى يقول عليه السلام: «إنْ لم تكن حليماً فتحلَّم، فإنّه قلَّ من تشبّه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم»[7].

*** لا تقل ابني عنيد!**

وممّا يؤسَف له، أنّنا في هذا السياق، نشاهد بعض الأهل بمجرّد أن يُصدروا أمراً للطفل باتّباع سلوك معيّن أو ينهونه عن سلوكٍ ما، يظنّون أنّه ينبغي تلقائياً أن يفعل المأمور به أو يترك المنهي عنه، وكأنّ الطفل برنامج حاسوبيّ يتحرّك في ضوء لوحة المفاتيح بزرّ «أدخل». كما أنّ بعض الأهل يشعر بالإحباط واليأس من محاولة تأديب الطفل على سلوك أخلاقيّ معيّن لمرّتين أو ثلاث مرّات، فلا يعيد الكرّة، ونسمع منه عبارات مثل: إنّ ابني عنيد. لذا يحتاج الأهل إلى تدريب الطفل وتمرينه على المواظبة على فعل ما وتَكراره بنحو مستمر[8]، حتى يؤدّي ذلك التَكرار

الكمّيّ إلى إيجاد التحوّلات في المحتوى الداخليّ الأخلاقيّ للطفل كي تصبح صفة راسخة في نفسه فيصدر عنها السلوك بسهولة ودون تكلّف. وهذا ما يصطلح عليه علماء الأخلاق اسم «الملَكَة الأخلاقية».

* أساليب وتقنيات مختلفة للتربية الأخلاقية

يمكن للمربّي أن يستخدم أساليب وتقنيّات عديدة في عمليّة التربية الأخلاقيّة للطفل، نعرض منها:

1- **التعليم بأسلوب الاختيار الحرّ والمقارنة**؛ بتعويد الطفل بطريقة ذكيّة على أن يختار قِيَمه، فيوضع الشيء وضدّه أمام الطفل، ثم نجعله يقرّر بنفسه، كأنْ يُقال له: أيّهما هو السلوك الجميل والقبيح برأيك؟ فإذا اختار على مقتضى فطرته السليمة السلوك الإيجابيّ فَبِها ونعُمت، وإن اختار السلوك الآخر، فنقوم بإعادة التوجيه بطريقة السؤال: هل ترضى أن يقوم شخص بهذا السلوك معك؟ فإن كان جوابه: لا، فقد حصل المطلوب، وإذا كان جوابه: نعم، يُسأل ثانية: إذا قام طفل بهذا الفعل هل تكون سعيداً أم غاضباً؟ وهل تمدحه أم تذمّه وتعتب عليه؟... وهكذا.

إنّ قضاء جميع رغبات الطفل والنزول عند طلباته دائماً يعوّدانه على أخلاق سلبيّة

2- **التعليم بأسلوب المدح**؛ وذلك بمدح الطفل على أفعاله الحسنة، وتعويده على مدح كلّ طفل آخر يقوم بسلوك مرغوب فيه.

3- **التعليم بأسلوب النقد**؛ من خلال سؤال الطفل بين الحين والآخر عن رأيه في سلوكٍ غير مرغوب فيه يصدر عن شخص ما: برأيك هل هذا السلوك صحيح أم خاطئ؟ مع الانتباه إلى أن لا يتحوّل هذا الأسلوب إلى إيجاد مَلَكة التتبّع لعثرات الآخرين وإحصاء عيوبهم.

4- **استخدام طريقة المعالجة بالضدّ**؛ أي إلزام الطفل بالمواظبة على فعل ضدّ الرذيلة وتَكراره من أجل إحداث التحوّل الباطنيّ.

5- **التعليم بالأسلوب الارتباطي ورصد الآثار**؛ من خلال اطلاع الطفل على مدى ارتباط الفعل الأخلاقي بالجوانب الأخرى البيئيّة والصحيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة...

6- **إزالة الأسباب التي تؤدّي إلى تلبّس الطفل بالرذيلة**؛ فمثلاً إنّ قضاء جميع رغبات الطفل والنزول عند طلباته دائماً يعوّدانه على أخلاق سلبيّة، مثل: الإصرار على رأيه، عدم القدرة على التمييز بين الحاجات الضروريّة والكماليّة أو بين الحاجات والرغبات، قلّة الصبر وعدم القدرة

على تحمّل الضغوطات... إلخ.

وهذا يستلزم من الأهل التدخّل وإزالة الأسباب، مثل خفض نسبة تجاوبهم مع طلبات الطفل بالتدريج... إلخ.

7- **أسلوب التحفيز بالتنافس مع الأقران**؛ وليس التعيير بغيره من الأطفال، فإنّه يؤدّي به إلى بغضهم وحسدهم والعناد على فعله. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «تنافسوا في الأخلاق الرغيبة...»[9].

8- **حثّ الطفل على مصاحبة الأخيار**؛ وتجنّب معاشرة الأطفال سيّئي الطباع والأخلاق.

9- **تنمية حسّ النقد الذاتي للنفس**؛ والاعتراف الذاتي بالخطأ والإقرار بالخطيئة.

10- **تعويد الطفل على تجنّب تبرير الذنب أو التمسّك بأيّ ذريعة لذلك**؛ وتنمية حس تحمّل مسؤوليّة أيّ تقصير، وتجنّب إلقاء تبعات أفعاله واللّوم على الظروف والمؤثّرات الخارجيّة، أو على عاتق الآخرين، كالصديق أو الأستاذ أو الجار.

الهوامش

(*) مؤلف وباحث تربوي، وأستاذ في جامعة المصطفى العالميّة - فرع لبنان.

(1) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج2، ص622.

(2) الكافي، الكليني، ج6، ص2.

(3) مستدرك الوسائل، الطبرسي، ج15، ص215، ح18039.

(4) نهج البلاغة، من وصية له عليه السلام لولده الحسن عليه السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفاً من صفين، رقم269، ص526.

(5) يراجع: التربية والتعليم وفق رؤية الإمام الخامنئي دام ظله، ترجمة ونشر مركز الأبحاث والدراسات التربوية ودار البلاغة، بيروت، 2016م.

(6) عيون الحكم والمواعظ، علي الليثي الواسطي، ص423.

(7) نهج البلاغة، (م.س)، باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، ح207.

(8) جامع السعادات، النراقي، ص37.

(9) عيون الحكم والمواعظ، (م.س)، ص200.

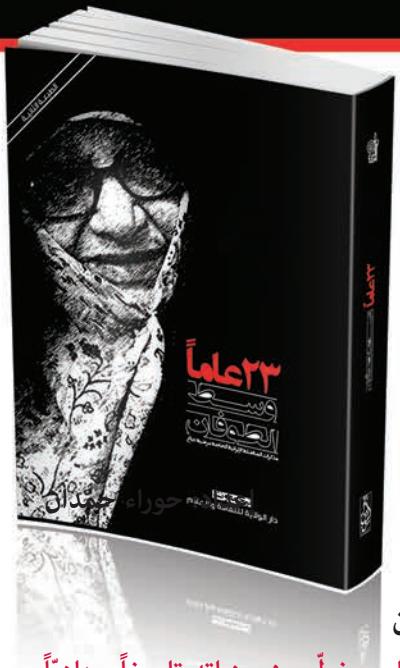

٢٣ عاماً وسط الطُّوفان

(مذكرات المناضلة الإيرانيّة الحاجّة مرضيّة دبّاغ)

حوراء حمدان

«23 عاماً وسط الطُّوفان»، كتاب يخطّ بين جنباته تاريخاً جهاديّاً مشرقاً لامرأة حديديّة، خَبَرت قوّة القلب وصلابة الروح التي صقلتها من فيض العشق الإلهيّ، فلَمَعت في سماء الثورة الإسلاميّة نجمةً مرضيّة، وطاهرة على طريق روح الله. هي السيّدة مرضيّة حديدي دبّاغ المعروفة باسم «طاهرة دبّـاغ»، «المرأة المجاهدة الثوريّة التي لم تعرف التعب.. ولم يستطع السجن والتعذيب أنْ يُضعفا من عزيمتها في الدفاع عن الثورة وفي أداء وظيفتها»[1]، كما رثاها السيّد القائد الخامنئي دام ظله. يروي الكتاب الصادر عن دار الولاية للثقافة والإعلام، مذكّرات السيّدة مرضيّة عبر أربعة فصول، يتراوح زمن حدوثها بين الولادة وفترة انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران.

* ملامح الرفض الأُولى

ترعرعت السيّدة مرضيّة (همدان 1939م- طهران 2016م) في أسرة متديّنة مثقّفة مليئة بالحبّ والعشق الإلهيّ. بدأت شعلة الثورة تتوقّد في نفسها منذ الصغر، لا سيّما على مظلمة النسوة في مسألة عدم التعلّم، والفوارق الطبقيّة والمشكلات الثقافيّة في المجتمع. هذه الشعلة ما برحت تُضيء أمام فكرها الفتيّ المتأمّل الآفاق الواسعة. كان زواجها من السيد محسن دبّاغ بداية الهجرة وطريقاً إلهيّاً نحو رحلة الجهاد.

* بداية النشاط الجهاديّ

تمثّلت في نفس السيدة مرضيّة دوافع العمل والمشاركة في العمل السياسيّ بعد رؤيتها الإمام الخميني قدس سره في عالم الرؤيا. وشكّلت انتفاضة خرداد[2] واعتقال الإمام الخمينيّ قدس سره إجابة عن أسئلة كثيرة تتعلّق بالظلم والمظلومين. وبعد إصرارها على زوجها، ذهبا للقاء الإمام في قم بعد إطلاق سراحه، إلّا أنّها لم تستطع لقاءَه إلّا عن بُعد من بين الجموع. أكملت السيّدة مرضيّة دروسها عند آية الله سعيدي، أحد تلامذة الإمام قدس سره، ثم توسّط السيد سعيدي لدى زوجها لإكمال مشروع النضال، فقبلَ ذلك خدمةً للإسلام.

* الحصار والاعتقال

تكشف فترة حصار أزلام النظام الشاهنشاهيّ لبيتها عن شخصيّة السيّدة الصلبة، حيث كانت تحاول قدر المستطاع حماية زملائها من الاعتقال والحفاظ بكلّ قوّة على البيانات والكتب. واعتُقلت السيّدة أكثر من مرّة، أثبتت خلالها صلابة في الموقف وقدرة على التحمّل رغم شدّة التعذيب والمرض المضني، والضغط المتزايد بعد اعتقال ابنتها رضوانة، وقاست أشدّ الصعوبات لا سيّما بسبب حالتها الصحيّة المزمنة والجراحات المتقيّحة في أنحاء جسدها. نُقلت بعد ذلك إلى سجن قصر، الذي ضمّ نسوة من مختلف الاتّجاهات السياسيّة. ذكرت السيّدة العديد من المواقف والمشاهدات خلال هذه الفترة، كعلاقاتها مع السجناء[3]. وقد أُصيبت خلال فترة تواجدها في السجن بمرض السرطان[4]؛ ممّا سرّع في إطلاق سراحها.

تكشف فترة حصار أزلام النظام الشاهنشاهيّ لبيتها عن شخصيّة السيّدة مرضيّة الصلبة، حيث كانت تحاول قدر المستطاع حماية زملائها من الاعتقال

* الهروب إلى الخارج ومهمّات التدريب

نُصحت السيّدة بالمغادرة الفوريّة للبلاد بعد القبض على أحد الإخوة ووشايته عنها رغم عدم علاقتها بالأمر. اتّجهت الطائرة إلى بريطانيا. لم تكن تلك الهجرة إلّا سيْراً آخر لإكمال مشروعها النضاليّ. بعد ذلك، سافرت إلى سوريا مع المسؤول المباشر للحركة الثوريّة الشهيد محمد منتظري الذي وصفته بالشخصيّة الفريدة المتّسِمة بالتقوى[5]. التقت الإمام الخميني قدس سره في النجف. وبعد العودة من هذا اللّقاء واستشارة الإمام، اتّجهت إلى لبنان، وبدأت تدريبها العسكريّ على حرب العصابات، وشاركت في عمليات ضدّ العدوّ الإسرائيليّ[6]. بعد ذلك، أُوكلت إليها

مهام عدّة، منها تدريب النسوة عسكريّاً مضافاً إلى الدورات الثقافيّة. كما شاركت في الحركة الاحتجاجيّة[7] التي نظمها الشهيد منتظري لتحسين أوضاع المعتقلين والمطالبة بعودة الإمام. مرضت السيّدة جرّاء هذا الاضراب واضطُرّت إلى المكوث في منزل بني صدر، وذكرت عدداً من مشاهداتها هناك، حيث لم تكن مرتاحة للحالة الدينيّة لعائلته.

* فترة خدمة الإمام قدس سره

نتيجة محاصرة بيته من قبل النظام العراقيّ (حكم صدام)، تقرّر ذهاب الإمام الخميني قدس سره إلى فرنسا وإقامته في منطقة نوفل لوشاتو. وبعد التشاور، التحق به الناشطون الثوّار من سوريا، ومن بينهم السيّدة مرضيّة. كانت فرحتها لا توصف، لا سيّما أنّه أنيط بها الوظائف المرتبطة ببيت الإمام وشؤونه الخاصّة والأمنيّة، فكان ذلك سبباً لانتعاش روحها من بركات حضوره والاستفادة من سيرته العرفانيّة[8].

عادت إلى إيران تظلّلها مشاعر العزّة والكرامة رغم القلق من المتآمرين

* الانتصار والعودة

مع الأخبار الواردة من إيران عن هروب الرأسماليّين والشاه، بدأ الاستعداد للعودة إلى الوطن، إلّا أنّ السيّدة دبّاغ لم تستطع العودة مع الإمام بسبب تعرّضها للضرب عند محاولتها القبض على أحد المتسلّلين إلى بيته. وبعد أن تحسّنت صحتها وأخْذ الإذن من الإمام، عادت السيّدة مرضية إلى إيران تظلّلها مشاعر العزّة والكرامة لانتصار الثورة التاريخيّ رغم القلق من المتآمرين. وبعد العودة بأسبوع، بدأت السيدة مهمّتها الأولى، وهي السيطرة على المقرّات العسكريّة لمنظّمة خلق، كما دُعيت إلى الاجتماعات التأسيسيّة للحرس الثوريّ وكُلّفت فيما بعد بإنشاء الحرس الثوريّ غربيّ البلاد (همدان)، هذه المسؤوليّة «الثقيلة جدّاً» كما وصفتها.

* قيادة الحرس الثوريّ في همدان

ضاعف انتشار المتآمرين غربيّ البلاد من مسؤوليّاتها العسكريّة، إلّا أنّ جميع الأعمال كانت تتحقّق بالتوكّل على الله، والروح الجهاديّة العالية للحرس الثوريّ. كان الكلّ قلباً واحداً تجذبهم روح التضحية والإيثار والعشق، فلا قيمة للمنصب أو المسؤوليّة. وبعد أن تعرّضت لعدد من محاولات الاغتيال، وإصابتها خلال جولة استطلاع في كردستان، قدّمت السيدة دبّاغ استقالتها من القيادة وقامت بنشاطها في مجال آخر.

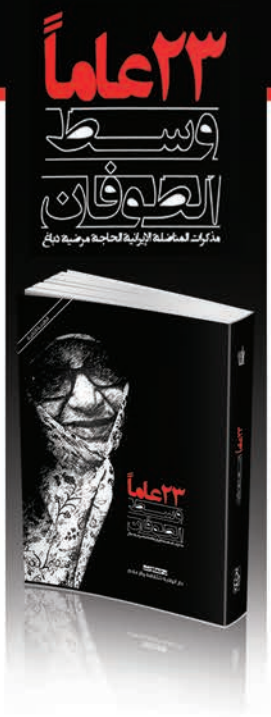

وتسلّمت فيما بعد مسؤوليّة إدارة سجون النساء في طهران[9].

*** الرسالة التاريخيّة**

أُوكلت إليها وعـدد من الإخـوة الأجـلّاء مهمّة تاريخيّة، وهي إيصال رسالة الإمام الخميني قدس سره إلى رئيس الهيئة الرئاسيّة للاتحاد السوفياتيّ غورباتشوف. كانت المهمّة محفوفة بالمخاطر؛ لذلك كتب كلٌّ منهم وصيّته واتّجهوا إلى أداء المهمّة. تصف السيدة مرضية تلك الأوقات بأصعب أيّام العمر، وتذكُر اهتمام واندهاش الصحافة في مسألة حضورها. كما حلّلت أسباب اختيار الإمـام الخميني قدس سره لها في هذه المهمة، والتي تعود برأيها إلى اعتنائِه بمسألة دور المرأة وقيمتها وأهميّة مشاركتها في العمل السياسيّ. إذ يقول الإمام روح الله الخمينيّ قدس سره: «إنّ للمرأة دوراً كبيراً في المجتمع، والمرأة مظهر لتحقّق آمال البشر»[10].

أُوكلت إليها وعدد من الإخوة الأجلّاء مهمّة تاريخيّة، وهي إيصال رسالة الإمام الخميني قدس سره إلى غورباتشوف

من خلال هذا القول تظهر أهميّة هذا النوع من الكتب والاستفادة المعنويّة والروحيّة المكتسبة لجهة الاطّلاع على تفاصيل حياة الثوّار والمحطّات الملهمة لهم. على أنّ ما يعنينا في هذا الكتاب؛ هو معاينة التجربة النسويّة الثوريّة وقدراتها النضاليّة، وهذا يكشف عن أهميّة دور المرأة الذي يتعدّى دور الأم المشاركة في عمليّة البناء الإنسانيّ إلى دور الصانعة للحدث، والتكامل المشترك مع الرجل في صناعة القرار المجتمعيّ على مختلف الأصعدة.

الهوامش

(1) 23 عاما وسط الطوفان (مذكرات المناضلة الإيرانية الحاجة مرضيّة دباغ). ترجمة: دار الولاية للثقافة والإعلام، إعداد وتقديم: السيد محسن الكاظمي. ط2، دار كيتوس للثقافة والنشر، بيروت، 2016م.
(2) الشهر الثالث في التقويم الهجري الشمسي الإيراني.
(3) (م.ن)، ص98 - 106.
(4) (م.ن)، ص108.
(5) (م.ن)، ص 119.
(6) (م.ن)، ص127.
(7) (م.ن)، ص151-153.
(8) (م.ن)، ص163-172.
(9) (م.ن)، ص258.
(10) صحيفة الإمام، ج7، ص253. من خطابه في ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ويوم المرأة. 20 جمادى الثانية 1399هـ.ق.

هل الحجاب
مذكورٌ في القرآن الكريم؟

ذكر تعالى وجوب الستر بشكل واضح في كتابه الكريم في موضعين أساسيّين:

الأول: في سورة النور (الآية 31):

قال تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾ الآية.

فقد نهى سبحانه المؤمنات أن يبدين زينتهنّ. والمراد به النهي عن إبداء مواضع الزينة من أبدانهنّ؛ لأنّ الزينة نفسها لا يحرم إبداؤها، واستثنى من ذلك ما ظهر منها. والروايات عن أهل البيت عليهم السلام تفسّر ذلك بالوجه والكفّين[1].

ثمّ أمر سبحانه المؤمنات بأن يضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ. والضرب يعني الإلقاء والإسدال. والخُمُر جمع خِمار، وهو ما تغطّي به المرأة رأسها وينسدل على صدرها، ويسمّى «المقنعة» أيضاً. والجيوب الصدور.

والمعنى: إنّه تعالى أمر بضرب الخِمار الذي كانت المرأة تتقنّع به وتضعه على رأسها؛ وإسداله أي إلقاءه على فتحة الصدر، ليغطّي صدورها ونحرها[2].

والنتيجة هي أنّ المرأة تكون قد سترت جميع مواضع بدنها باستثناء الوجه والكفّين.

الثاني: في سورة الأحزاب الآية 59:

قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾.

والجلابيب جمع جِلباب، وهو: ثوبٌ أوسع من الخِمار دون الرداء، تغطّي به المرأة رأسها وصدرها[3].

فمعنى الآية -والله العالم-: إنّ الله تعالى خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، أن يأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين بأنْ يرخين الجلابيب عليهنّ، فيستترن بها، فلا تظهر جيوبهنّ وصدورهنّ للناظرين.

﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ**﴾؛ أي ستر جميع البدن أقرب إلى أن يعرفن

أنّهنّ من أهل الستر والصلاح، ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾؛ أي لا يؤذيهنّ أهلُ الفسق بالتعرّض لهنّ، فإنّ الفاسق إذا عرف المرأة بالستر والصلاح فلا يتعرّض لها[4]. وفي هذه الآية أيضاً دلالة واضحة على وجوب الحجاب والستر على المرأة.

الخُمُر جمع خِمار، وهو ما تغطّي به المرأة رأسها وينسدل على صدرها، ويسمّى «المقنعة» أيضاً

*** معنى كلمة «الحجاب»**

وأمّا بالنسبة إلى كلمة «الحجاب» في القرآن، فقد جاءت بمعناها اللّغوي العامّ، أي: مطلق الحاجز والمانع والفاصل بين الشيئين، فقد ذكر الخليل الفراهيدي -وهو من أقدم اللّغويين- في معنى الحجب: كلّ شيء منع شيئاً من شيء، فقد حجبه حجباً... والحجاب اسم ما حجبت به شيئاً عن شيء[5].

وقد استخدمت بهذا المعنى في عدّة آيات كريمة، منها قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف: 46)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (الإسراء: 45).

وقد شاع استخدامه لاحقاً في الستر واللّباس الخاصّ بالمرأة، بمناسبة أنّ اللّباس الذي يستر جسد المرأة ورأسها يمنع من رؤية محاسنها، ويحجب ذلك عن أعين الرجال بسبب وجود المانع والفاصل بينه وبين جسدها ومواضع زينتها إلّا ما استثني.

ويشير العلّامة الشهيد مطهّري رحمه الله إلى أنّ هذا الاستخدام لكلمة «الحجاب» بمعنى ستر المرأة استخدام جديد نسبيّاً. فقديماً -وعلى الخصوص في مصطلح الفقهاء- كانت تستخدم كلمة «الستر» بدلاً من «الحجاب»[6].

الهوامش

(1) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج 15، ص 111 و116.
(2) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ج 7، ص 241 - 242.
(3) كتاب العين، الفراهيدي، ج 6، ص 132؛ وانظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 1، ص 273.
(4) تفسير الميزان، (م.س)، ج16، ص339-340.
(5) كتاب العين، (م.س)، ج 3، ص 86.
(6) مسألة الحجاب، مرتضى المطهّري، ص 60.

الأنظمة البديلة عن الحمية (2)

سارة الموسوي خزعل

تعدّدت أنماط وأنواع الأنظمة الغذائيّة لتفادي السمنة أو تخفيفها، ومن هذه الأنظمة «حمية البروتين» و«حمية فئات الدم» اللّتان ورَد تفصيل عنهما في العدد السابق. ونستكمل في هذا العدد ذكر أنماط أخرى لأنظمة غذائيّة مساعدة.

1- حمية قليلة السعرات الحراريّة (VLCD)

بحيث تُستبدل فيها الوجبات الغذائيّة كافّة بمحاليل محضّرة قليلة السعرات الحراريّة لفترة قصيرة (حوالي الشهرين) للأشخاص الذين يعانون من السمنة لتحفيز خسارة الوزن بسرعة.

وتؤمّن هذه الحمية حوالي 800 سعرة حراريّة، في حين أنّ الشخص الطبيعي يحتاج إلى معدل 2000 سعرة حراريّة تقريباً لضمان صحّة سليمة.

أ- **الإيجابيّات:** تساعد في تخفيض 1-2 كلغ في الأسبوع. وخسارة كهذه في الوزن قد تساعد في معالجة بعض المشاكل الصحية المرتبطة بالسمنة: كمرض السكري، والكولستيرول، والضغط.

ب- **السلبيّات:** يجب أن يخضع مُتّبع هذا النظام لإشراف طبّي مباشر وبانتظام، كلّ أسبوعين في المراحل الأولى، خوفاً من أيّ خطر على صحّته.

وغالباً ما يشكو متّبعو هذه الحمية، لفترة ما بين الـ4 إلى 16 أسبوعاً، من بعض العوارض الجانبيّة، كالإجهاد، أو الإمساك، أو اللعيان، أو الإسهال.

خطر الإصابة بحصى الكلى هو أحد المخاطر الرئيسة لهذه الحمية؛ وذلك لأنّ حصى الكلى تتكون عادة عند انخفاض الوزن بصورة سريعة جدّاً. إن اتّباع حمية كهذه، لا يُكسب المريض عادات صحية؛ لأنّه بمجرّد انتهائه من استهلاك المحاليل الغذائية الجاهزة، قد يعود إلى عاداته التي كان عليها، وبالتالي يعود إلى وزنه السابق بسرعة، ويصعب عليه بعد ذلك إنقاص الوزن أكثر.

خطر الإصابة بحصى الكلى هو أحد المخاطر الرئيسة لحمية (VLCD)؛ وذلك لأنّ حصى الكلى تتكوّن عادة عند انخفاض الوزن بصورة سريعة

2- حمية الديتوكس (DETOX)

حمية «الديتوكس» أو «التطهير»، تعتمد في معظمها على عصائر الفواكه أو الخضار، وفي بعضها على الأعشاب أو بعض الحبوب التي يعطيها المروّج، مضافاً إلى الحمية.

وتعطى هذه الحمية من يوم واحد إلى عدّة أسابيع. وهي في معظمها فقيرة بالسعرات الحرارية (من 800 إلى 1600). كما تعتمد على قَطْع أنواع الأطعمة المصنّعة كافّة والكافيين والملح والسكر.

أ- **إيجابيات:** يروّج أصحاب هذا النظام أنّه يطهّر الجسم وينظفه من الأوساخ والسموم المتراكمة فيه، ممّا يؤدي إلى التخلص من الوزن المرتفع، والنفخة، والسيلوليت، والتعب والأمراض المختلفة.

ب- **سلبيات:** هذا النظام فقير بالموادّ الغذائيّة الأساسيّة، لذلك لا يمكن اعتماده لفترة طويلة. وقد تصاحبه أعراض جانبيّة: كالتعب والإرهاق، انخفاض السكر في الدم، واللعيان، (خاصة إذا لم يكن مدروساً جيّداً).

ملاحظة: حمية كهذه تجعلك تخسر السكّر المخزّن في الكبد مع الماء، وليس الدهون المكدّسة في جسمك، وبالتالي سرعان ما سيعود وزنك إلى

ما كان عليه، بمجرد أن تعود إلى عاداتك الغذائيّة السابقة. كذلك هذه الحمية لا تناسب بعض المرضى، (مرضى الضغط أو السكّري).

3- حمية الطبع والمزاج

وهي جزء من طبّ قائم بذاته، يعتمده الإيرانيّون، ويرجعون به إلى طبّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، مضافاً إلى طبّ ابن سينا وغيره من الأطباء المسلمين.

ويقسّم هذا الطبّ طباع الناس إلى أربعة: الصفراويّ، الدمويّ، السوداويّ، والبلغميّ.

ويضع لكلّ منهم خصائص جسديّة ونفسيّة وفيزيولوجيّة. ويهدف هذا الطبّ إلى أن يوصِل كلّ ذي طبع حادّ من كلّ نوع من الطباع إلى طبع معتدل، بحيث يكون ذا صحّة سليمة ووزن سليم ونفسيّة جيدة.

لا بدّ لكلّ مَن يتّبع أي حمية، أن يدرس سلبيّاتها وإيجابيّاتها جيّداً، ومدى قدرته على اتّباعها طيلة فترة العلاج

ولأجل ذلك، يُعالَج كلّ طبع بأنواع معيّنة من الطعام لتعديل طبعه، ولكن بدون أنْ يُلغي أيّ صنف من أصناف الطعام بالكامل من لحوم ونشويّات وحليب...

أ- الإيجابيات: يعتقد أصحاب هذا الطبّ بقدرته على معالجة العديد من الأمراض، من أعصاب، وسكّري ومفاصل، مضافاً إلى علاج السرطان وغيرها من أمراض العصر، خاصّةً أنّ العلاج لا يقتصر على الطعام فقط إنّما على الأعشاب والدهن بالزيوت وغير ذلك.

- يمكن من خلال اتّباع هذا النظام، والذي يرفقه الأخصائيّون في هذا العلم بنظام التغذية الحديث، الوصول إلى وزن سليم، خاصة أنّه لا يلغي أي فئة من الأطعمة المغذّية أو الغنيّة بالفيتامينات والمعادن.

ب- السلبيّات: يحتاج إلى الكثير من الدقّة في اتّباعه، خاصّة أنّه يتطلّب تناول بعض الخلطات التي تُعطى من قبل الطبيب أثناء فترة العلاج.

- يعتمد أصحاب هذا العلم على الطب القديم، بدون الأخذ بعين الاعتبار التحوُّلات التي طرأت على الغذاء اليوم.

وتتطلّب هذه الحمية وقتاً وإرادة.

4- النظام الغذائي المتوازن

وهي نظام يعتمد على كلّ أنواع الطعام، ولا يلغي أيّاً منها، من نشويات وفواكه وخضار وبُقول وألبان وأجبان وزيوت، إلّا أنّه يرى في كلّ صنف من الأصناف الجيّد والسيّئ. فبالنسبة إلى النشويّات مثلاً: فإنّ الأصناف المُنتجة من الحبوب الكاملة هي أفضل من تلك المُنتجة من الحبوب المقشورة. وكذلك، فالحليب قليل الدسم أفضل من كامل الدسم، الزيوت النباتيّة أفضل من الحيوانيّة... ويركّز على التخلّي عن الأطعمة الجاهزة المقليّة والغنيّة بالدهون المُشبعة والمؤكسدة.

كما يعتمد على تحديد الكميّة من كل صنف، بحسب ما يحتاج إليه كل فرد.

أ- الإيجابيات:

- لا يشعر المريض معه بالحرمان من أي صنف من أصناف الطعام.
- يمنح الجسم كلّ ما يحتاج إليه من فيتامينات ومعادن، فلا يشعر بالخمول والتعب.
- يُنقص الوزن بالتدريج؛ ما يقلّل فرصة العودة إلى الوزن السابق.
- يكتسب متّبع هذا النظام عادات غذائيّة سليمة.

ب- السلبيّات:

- بالطبع توجد صعوبة في البداية في التقيّد بهذه الحمية، ويتطلّب وقتاً وإرادة وممارسة رياضة باستمرار، كما معظم الحميات السابقة.
- قد يرجع المريض إلى الوزن السابق بسرعة، إذا لم يثبت على وزنه لفترة بعد نقصان الوزن.

هذه بعض أنواع الحمية من لائحة طويلة تصدر يوميّاً، ولا بد لكل من يتّبع أيّ حمية، أن يدرس سلبيّاتها وإيجابيّاتها جيّداً، ومدى قدرته على اتّباعها طيلة فترة العلاج، لكي لا يقع في فخّ التجّار، وكي لا يكون ضحيّة لهم.

مؤسسة الشهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

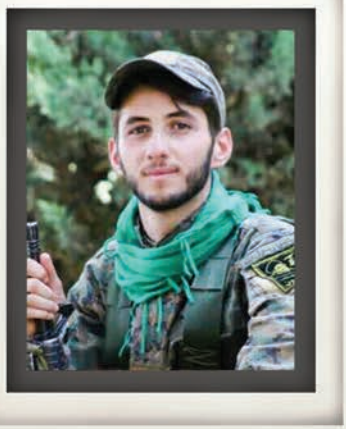

شهيد الدفاع عن المقدّسات

مهدي محسن رعد (حيدر علي)

اسم الأمّ: ماجدة رعد.

محل الولادة وتاريخها: 1999/11/14م.

رقم القيد: 72.

الوضع الاجتماعي: عازب.

تاريخ الاستشهاد: جرود عرسال 2017/7/21.

الشمسُ لاهبة والحرُّ شديد، وقلوبٌ أعارت لله جماجمها فبصرها كان حديداً. رموا ببصرهم أقصى القوم، لا مكان للتراجع في ذلك اليوم.. جرود مدّت أذْرعتها تعانق مَداس أقدامهم، فخبطُها على اليباس كنبض القلوب.. سنواتٌ عجافٌ من القهر لحدود الأرض، ورجال أبَوا أنْ يكونوا إلّا الأرض. إنّها معركة تحرير جرود عرسال التي أطلقها رسميّاً سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، فلبّته الأرواح، وتسابقت إلى تلك البقاع لتفوز الفوز العظيم..

لم يكن قد مضى على نيْل مهدي الشهادة الثانوية بدرجة جيّد جداً إلّا أيّام، لكنّ وجه القمر كان يرمي إلى شهادة العزّ والفخر، وكما رفع هذا الشابُ رأس أهله منذ ولادته، أبى أنْ تكون خاتمةُ حياته إلّا وقد لامسَ فخرهم النجوم.

نسرين إدريس قازان

* نشاطٌ لا يهدأ

ابن بلدة بعلبك، في حياته الكثيرُ من بدايات كانت ترمي إلى نهاية واحدة اختارها هو ببصيرته النافذة منذ صغره، فمهدي إنْ أردنا وصفه، هو كتلة من نشاط وحركة لا تهدأ، في كلّ الأمكنة وفي كلّ المناسبات لا يغيب وجهه عن الحضور والمشاركة. حَبَك أوقاته بعضها ببعض حبْكاً يكادُ لا يترك فيها بين القطبة والأخرى متنفّساً له، وكأنّه كان يعلمُ في قرارة نفسه الصافية أنّ أيّامه بين جدران هذه الدنيا قليلة، فاشتغل على أن يُضفي على قلّتها الكثير من البصمات المتميّزة التي خُلّدت مع اسمه.

«مهدي» وما أجمله من اسم! وما أروعه من ارتباط وثيق بصاحب الأمر عجّل الله فرجه الشريف! هو ابن أسرة ملتزمة، وتعملُ جاهدة لتربية الأبناء ليكونوا من جيل الممهّدين لظهور الإمام عجّل الله فرجه الشريف، وقد حرصتْ أمه على الكثير من المستحبّات أثناء حملها به، وهو لا يزالُ جنيناً في رحمها وتعاملتْ مع الأمر وكأنّه تكليفها في هذه الحياة، وقد رزقها الله قبل مهدي أربعة صبية، فتمنّى قلبها أنْ يكون الجنين فتاة، وخصوصاً أنّها رأت في منامها أنّها دخلت حديقة ورد وقطفت منها أجمل وردة، ولكنّها سرعان ما أدركت أنّ مولودها صبيّ، وأنّه حقّاً أجمل وردة.

* التزم الصلاة باكراً

أبصر مهدي النور، وترعرع في كنفٍ دافئ من الحبّ، وبانت على محيّاهُ الفطنة، وتدرّجت أيّامه على الأخلاق، حتّى صار مضربَ مثلٍ في سلوكه وتهذيبه، ولم يكد يكبر قليلاً حتّى التحق بكشّافة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف، فصار بين مدرسة المهديّ في بعلبك والكشّافة يتغذّى القيّم والتعاليم الإسلاميّة الأصيلة، وقد التزم الصلاة قبل بلوغ سنّ التكليف، وكان يفرشُ سجّادته للصلاة بالقرب من أحد والديه ليُحاكي بقيامه وقعوده صلاتهم، في سلوكٍ روحيّ من فطرة نقيّة.

كانت أمُّه خازنة أسراره، ينظر في عينيها ويفضي بما في قلبه، وهل عسى أن يكون لابن السابعة عشر ربيعاً همّ؟! ولكن مَن كان مثل مهدي لا ريب في أنَّ لديه الكثير ممّا يحمل همّه؛ فهو يفكّر كيف يساعد ذاك ماديّاً، وكيف يخدم هذا، وكيف يخفّف عن الناس، فيغرق في تفكيره الصامت الباحث عن حلول بشكل دائم.

* قلبٌ محبّ

القلبُ المحبُّ لم يغمض له جفنٌ وفي الناس مُتعَبٌ، وكان له رفيق في المدرسة طرأت على حياته ظروفٌ خاصّة، أدت إلى تراجعه في الدراسة وإهماله لنفسه، فوقف مهدي بالقرب منه، واشتغل بمحبة عالية على جبرِ خاطره، والتخفيف عنه، ومساعدته للعودة إلى ما كان عليه، وبالفعل فقد أثمرت جهود مهدي نجاح الطالب.

* دعاؤه دوماً «اللهمّ بحقّ فاطمة»

التحقّ مهدي بالدورات العسكريّة أثناء إجازاته المدرسيّة وهو في الرابعة عشرة من عمره، وكالعادة، كانت نتائجه مميّزة.

للكثير من العطاء لا بدّ للروح من شحذ همّتها دوماً. التحق مهدي بمدرسة القرآن الكريم صغيراً، وحفظ خمسةَ أجزاء، وكان يواظب على الدعاء، وخصوصاً دعاء النُدبة وكما واظب على زيارة عاشوراء، أمّا في قنوت صلاته فكان يكرّر دوماً: «اللّهمّ بحقّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها

والسرّ المستودع فيها أن ترزقني شهادةً مُطهّرة». وتجلّت هذه الروح الإيمانيّة على صفحات وجهه، فكان يأسرُ القلوب بمجرّد حضوره.

* تعلّم منه الصبر على البلاء

عاون مهدي أمّه في شؤون المنزل كلما سنحت له الفرصة، وكذلك الأمر مع أبيه؛ إذ كان رضاهُ فوق كلّ اعتبار، ولم يكن ليقدم على شيء، مهما يكن، إنْ لم يقبل والده به. وقد تأثّر مهدي كثيراً بإصابة والده بعد أن تعرّض لحادث مؤسف أقعده عن العمل، وتعلّم منه الصبر على البلاء والرضا بقضاء الله.

في الوقت الذي كان فيه مهدي يستعد للالتحاق بالجامعة، التحق بالمجاهدين المتوجّهين إلى معركة الجرود. في تلك الليلة طلب مهدي إلى أمه أن ينام بالقرب منها، فاستغربت أمره، وأمضى ليلته الأخيرة كطفل صغير تضمّه أمّه إليها، وفي الصباح شرب القهوة مع والديه، ووضّب حقيبته واضعاً فيها كتاب القرآن وزيارة عاشوراء وصورة ابن خالته الشهيد السيد محمد إبراهيم. وقبيل أن يمضي سألته والدته إنْ كان يريد أن تعطيه حرزاً، فتبسّم قائلاً: «الحرز هو ربّ العالمين».

لقد كان مهدي واعياً جدّاً لخطورة هذه المعركة وحسّاسيتها، وكان دائمَ القول: «إذا وصل التكفيريّون إلينا ماذا سيجري علينا؟»، ولهذا كان شغوفاً بالالتحاق بصفوف المجاهدين المدافعين عن حرم السيدة زينب عليها السلام، والذائدين عن حرمة الأرض والوطن.

* علينا الآن أنْ ننصر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

ولأنّ مهدي بنى علاقة خاصّة مع إمام زمانه منذ نعومةِ أظفاره، كان يعلمُ أنّ لكل منّا ما يقوم به للتمهيد لحضرته، فقام بما عليه، بما يتناسبُ مع كلّ مرحلة عمريّة، ولهذا كان يقول: «إنّنا إذا لم نكن الآن.. الآن من أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ونصرناه، لن ننصره حتّى لو رأيناه بعيوننا»..

هناك في سماء ذلك الجرْد الممتدّ إلى السماء، وفي يوم جمعة مبارك، يوم صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، توّسد مهدي التراب مخضبّاً بدمه، في معركة ظنّها الكثيرون أنّها صعبة وقاسية، ولكنّها تكسّرت على سواعد المجاهدين.

ليس غريباً أن يرحل مهدي باكراً، فالنفوس الطاهرة لا ترتاحُ إلّا في مكانها المناسب، ومَن كان مثل مهدي فإن العالم الحقيقي لهذا الخلق هو مكانه، فهنيئاً له من شهيد في مقتبل العمر، وهنيئاً له من مجاهد يخرجُ من قبره ملبياً دعوة الداعي: «لبّيك يا صاحب الزمان».

«قتلتَ ابني!»

الشيخ محمد علي خروبي

كعادتها أمّ عليّ، وفي كلّ يوم وقتَ الصلاة تسارع إلى المسجد القريب من منزلها، فهي تعرف أنّ أجر الصلاة جماعةً كبير وعظيم، لذا هي تواظب عليها منذ أن سكنت في الحيّ.

وصلت أمّ عليّ إلى مقصدها، وكعادتها جلست بين جاراتها وبناتهن والصديقات تسلِّم عليهنّ ويسلِّمن عليها، إلى أن يحين موعد الصلاة.

* رنين الهاتف

وما إنْ بدأ المؤذِّن بالأذان والكلّ يتحضَّر للصلاة؛ إذ بهاتفها يرنّ معلناً أنّ رسالة قد وصلت إليها -كانت قد نسيت أن تجعله صامتاً-، فهذه نغمة الواتس آب. حدثتها نفسها بأن تفتح الرسالة التي وصلتها، فهي لديها متّسع من الوقت حتى يبدأ الشيخ بالصلاة. فتحت الرسالة فاخضرَّ وجهها ومن ثمّ اصفرَّ وصرخت «ابني» بصوت رجَّ أرجاء المسجد، فسارعت النسوة إليها وعلا صوت الرجال يريدون معرفة ماذا جرى!

* ووقع الرسالة الخبر

بعد أن رشّ النسوة الماء عليها استفاقت وهي تردّد: لقد مات ابني. ضجَّ المسجد بالخبر، وحُملت أمّ عليّ إلى بيتها. اتصلوا بزوجها، اجتمع الجميع في الدار والكلّ يندب عليّاً ذاك الشاب الوسيم الذي قضى جرّاء حادث سير. هكذا أنبأها البرنامج من خلال رسالة عاجلة من شبكة أخبار الضيعة.

وبعد السؤال والتحرّي عرف الجميع أنّ الرسالة التي وصل محتواها

إليها كان: انتقل إلى رحمة الله تعالى المأسوف على شبابه الشاب عليّ محمد حسن بحادث مريع على طريق الشام-بيروت، وفارق الحياة على الفور. ولتوثيق الخبر أُرفقت صورة المأسوف على شبابه مع الخبر العاجل، وذلك في إشارة إلى مصداقيّة شبكات الأخبار العاجلة «الواتس آبيّة». وبعد ساعة من الصراخ والعويل وغياب الأمّ والإخوة البنات عن الوعي وصدمة حبست دمع الأب المدهوش الذي كان يتمتم كلمات غير مفهومة، اقترب منه ابنه، هزَّه قائلاً: تصبَّر يا أبي، وبكيا، فرفع الأب صوته قائلاً: «لقد خرجت منذ قليل وتركته نائماً»، وصرخ منادياً بأعلى صوته: يا عليّ يا ابني؛ فازداد العويل وعلا الصراخ يخرق جدران البيت الكبير وصولاً إلى الطابق الثاني وإلى المحيط والجيران والكلّ مجتمع يواسي العائلة المفجوعة.

*** مفاجأة لا تخطر على البال**

اقترب أحد الشباب المؤمنين من الأب قائلاً له: هيّا نبحث عنه في أيّ مستشفى ونجهّز لتشييعه ودفنه. حاول الأب الوقوف على رجليه المرتجفتين، ولكن لم تتمالكه أعصابه، فوقع على الأرض متفجّعاً على ابنه وحبيبه، ولم يقبل أن يمسكه أو أن يرفعه أحد عن الأرض. ووسط ذهول وصمت غريب امتدَّت يدٌ إلى الأب المفجوع وسُمع صوت حنون يقول: «أبي حبيبي هل أنت بخير. ما الذي يجري؟!». رفع الأب رأسه ببطء وهو مدهوش، نظر إلى من يحدّثه، فصار كمن مسَّه جنون، وطفق يصرخ: «عليّ... عليّ... عليّ». ثم وقف الأب سريعاً، احتضن حبيب قلبه، أسرع به إلى غرفة النساء الثكالى ينادي: «يا أم علي هيدا علي ما مات». نظر الابن مذهولاً من قول أبيه، وصل إلى أمّه التي غابت عن الوعي، لكن هذه المرة فرحاً، وبعد أنْ تمالك الجميع وعيه وعقله، قال لهم عليّ: «ماذا يجري هنا؟ لقد كنت نائماً في غرفتي وقد أيقظني هذا الصراخ والبكاء»، فنظر الجميع إلى الأمّ التي بدورها حملت هاتفها وضربته بعرض الحائط وطوله ومسحت الأرض به قائلة: «قتلتَ ابني، تبّاً لك».

اجتمع الجميع في الدار والكلّ يندب عليّاً، هكذا أنبأها البرنامج من خلال رسالة عاجلة من شبكة أخبار الضيعة

حوراء مرعي عجمي

الرضاعة الطبيعيّة تقلّل مخاطر داء السكّري

خلصت دراسة طبيّة إلى أنّ الرضاعة الطبيعيّة مـدةً تزيد على ستة أشهر تقلّل مخاطر إصابة الأمّهات بداء السكّري إلى النصف. ووجد الباحثون أنّ الأمهات اللاتي اخترن الرضاعة الطبيعية، مدّة ستة أشهر، انخفضت مخاطر إصابتهنّ بداء السكري من النوع الثاني بنسبة 47 في المئة، مقارنة باللاتي تركن الرضاعة الطبيعيّة. وتضمّنت النتائج المنشورة في مجلة «جاما» للطبّ الداخلي أدلّة إضافيّة على أنّ الرضاعة الطبيعيّة لها فوائد في حماية الأمّهات والرضّع على حدّ سواء.

الملح لا يؤذي القلب فقط!

كشفتْ دراسة جديدة عن مدى خطورة استهلاك الملح بشكل مفرط على الدماغ والقدرات المعرفيّة.

وقالت الدراسة التي نشرتها مجلة «نيتشر نيوروساينس»: إنّ الإفراط في تناول الملح قد يؤثّر على القدرات المعرفيّة. وبحسب الدراسة التي نشرها موقع «نيوزويك»، فإنّ زيادة ملح الطعام تتسبب في ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب، كما تؤثر سلباً على المناعة.

وتشير الـدراسـة إلـى أنّ التجارب أظهرت أنّـه بعد 3 أسابيع من الاستهلاك الزائد للملح ينخفض تدفّق الدم إلى الدماغ، وتضعُف الوظائف المعرفيّة.

المايكروويف خطر قد «يقتل» الكوكب

كشفت دراسة جديدة حول تأثير انبعاثات الكربون، أنّ أجهزة المايكروويف المنزليّة ضارّة بالبيئة تماماً مثل السيّارات.

وأجرى العلماء في جامعة مانشستر أوّل بحث شامل حول الآثار البيئية للأجهزة المنزليّة الصغيرة التي تجلس بصمت داخل ملايين المطابخ، ليتم استخدامها لبضع دقائق فقط من أجل تسخين وجبة جاهزة. وكشفت نتائج البحث أن هذه الأجهزة مسؤولة عن ضخ 7.7 مليون طنّ من ثاني أكسيد الكربون في الاتحاد الأوروبيّ سنويّاً؛ أي ما يعادل الانبعاثات السنويّة التي تنتجها 6.8 مليون سيارة.

تفّاحة تُغنيك عن قهوة الصباح!

أكّد عدد من خبراء الصحّة في روسيا أنّ تناول تفاحة طازجة كلّ صباح يُعتبر وسيلة فعّالة وصحيّة تساعد على الاستيقاظ وتنشيط البدن.

ويُعتبر شرب فنجان من القهوة كلّ صباح الوسيلة التي يعتمدها الكثير من الناس لتنشيط أدمغتهم وبدء يومهم بحيوية، لكن العديد من الأطباء وخبراء الصحة يحذّرون من مساوئ شرب القهوة على معدة فارغة، وتأثيرها على الجهاز الهضمي ورفع مستويات حموضة المعدة.

ولإيجاد بديل طبيعي وصحي، أكد عدد من خبراء الصحّة الروس أنّهم «ينصحون باستبدال فنجان القهوة الصباحي بتفاحة طازجة، وخصوصاً أن ثمار التفاح تحوي العديد من المواد المضادة للأكسدة المفيدة لصحة الجسم والشرايين، مضافاً إلى احتوائها على السكريات المفيدة سهلة الهضم والتي تتحول بسرعة إلى طاقة في الجسم؛ ما يعطي الإنسان بعد تناولها شعوراً بالحيويّة والنشاط».

إيران تتصدّر الدول الإسلاميّة بمقالاتها العلميّة

أعلن رضا ملك زاده وكيل شؤون الأبحاث والتكنولوجيا في وزارة الصحة الإيرانيّة أنّ إيران قد احتلّت المرتبة الأولى بين الدول الإسلاميّة من حيث عدد المقالات العلميّة الصادرة فيها سنويّاً.

وأشار ملك زاده إلى أنّ بلاده التي أصدرت العام الماضي 52160 مقالاً، قد احتلّت بذلك المركز الأول بين البلدان الإسلاميّة من حيث عدد وجودة المقالات العلميّة، كما حطّمت الأرقام المنشودة لهذه الإصدارات قبل موعدها؛ إذ كانت تتطلع لمثل هذا العدد من المقالات بعد ما لا يقل عن عقد من الزمن.

وأضاف: إنه ورغم تدني نسبة الإيرانيين بين سكان العالم، والذين لا يمثلون أكثر من واحد في المئة من إجمالي سكان المعمورة، إلا أنهم استطاعوا الارتقاء بحصتهم في معدل الإنتاج العلمي دوليّاً من 0.7 سنة 1996م إلى 1.8 في المئة حتى نهاية 2017م، وشغلوا المركز الـ17 عالمياً في معدل «آي.أس.آي».

عجائب سمّ النحل العلاجية!

أعلن علماء الأحياء من جامعة «نيجني نوفغورود» الحكومية الروسية، في المؤتمر الدولي لتربية النحل في إسطنبول، عن اكتشافهم خصائص مضادة للسرطان في سمّ النحل، وصنّعوا منه عقاراً يوقف نمو أنواع معيّنة من الأورام الخبيثة.

وقالت عالمة الأحياء من معهد البيولوجيا والطب الحيوي آنّا ديروغينا: «نجري الآن تجارب على هذا العقار، لكننا نحتاج إلى مزيد من الوقت للتأكد النهائي من فعاليته».

وأضافت ديروغينا أن «مكوّنات سمّ النحل تساعد أيضاً على شفاء مرضى السكري من الدرجة الثانية وكثير من الالتهابات الأخـرى، كما يمكن استخدامه كطريقة سريعة لرفع الجاهزية البدنية للرياضيين».

تظاهر بالبكم فأصبح أبكمَ!

أُلقي القبض على قاتل صيني بعد مرور 12 عاماً على ارتكاب جريمته، حيث أوهَم الجميع بأنّه أبكم، طوال تلك المدة، ما أدّى إلى فقدانه القدرة على الكلام فعلياً.

وتُّهم الرجل الذي يدعى «زنغ» بقتله عمّ زوجته المدعو «تشاي»، في عام 2005م، بعد نزاع بينهما، ثم غادر «زنغ» منزله وقام بتغيير اسمه، وتمكّن من إيجاد عمل، وامتنع منذ ذلك الوقت عن الكلام وتظاهر بأنّه أبكم.

وقد تم إلقاء القبض على هذا القاتل عندما أجرت الشرطة تحقيقاً استقصائياً حول الأسر التي كانت تعيش في القرية في وقت سابق من العام، حيث تبيّن عدم امتلاكه لأيّ وثائق رسميّة تحدّد هويّته، فقامت بأخذ عيّنة من دمه واستخدمت الحِمض النووي لتحديد هويّته الحقيقيّة. ووفقاً للشرطة، لم يتمكّن المتّهم من التحدّث نظراً إلى السنوات الطويلة التي قضاها صامتاً، واعتمد خلال التحقيقات على كتابة الملاحظات، وعندما سئل عن سبب تظاهره بالبُكم لفترة طويلة، كتب: «كلّما قلّ كلامي، كلّما قلّ احتمال وقوعي في الخطأ».

دراسة تؤكّد:
«رأيان أفضل من رأي واحد»

وجدت دراسة جديدة أن قيام اثنين من الرؤساء باتخاذ القرارات أو حلّ المشاكل والألغاز قد يكون أفضل من القرار الفرديّ.

وأوضح الباحثون أنّ مجموعة من 5 أشخاص، أكثر قدرة على إيجاد أجوبة أو حلول للمشاكل، مقارنة بالفرد.

حيث كانت أخطاء المجموعات أقل بنسبة 50% تقريباً، مقارنة بقيام شخص واحد بالإجابة.

أسئلة مسابقة العدد 318

1 صح أم خطأ؟

أ- تُقبل التوبة إذا كانت المعصية قد وقعت مع العلم لكن لا بدافع الكفر والتمرّد.

ب- من المهم جدّاً الالتفات إلى أن لا نستهين بالبُعد الأخلاقيّ في شخصيّة أطفالنا لحساب البُعد العلميّ.

ج- قديماً، وفي مصطلح الفقهاء خصوصاً، كانت تستخدم كلمة «الستر» بدلاً من الحجاب.

2 املأ الفراغ:

أ- الآن، الوجود المقدّس الحاضر في حياة كلّ فرد والحافظ له عن الفساد والموصل له إلى الصلاح هو .....

ب- هنيئاً له من ..... يخرج من قبره ملبّياً دعوة الداعي: «لبّيك يا صاحب الزمان».

ج- كانت الشخصية الجامعة لمختلف ..... والقيم والكرامات.

3 من القائل؟

أ- «الأغذية الروحانية إذا لم تكن خالصة من تصرّف الشيطان يحصل لها النقصان، ولعلّها تجعل صاحبها سالكاً في مسلك الشياطين والبهائم والسباع».

ب- «ولدت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين».

ج- «أسأله تعالى أن يوفّقنا جميعاً للقيام بواجباتنا على أفضل نحو ممكن».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- عن فاطمة عليها السلام قالت: «مَن أصعدَ إلى الله خالص عبادته، أهبط الله إليه أفضل ثوابه».

ب- سألها الإمام الحسن عليه السلام: «يا أمّاه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟»، فقالت عليها السلام: «يا بنيّ الدار ثمّ الجار».

ج- إنّ الإفراط في تناول السكّر قد يؤثّر على القدرات المعرفيّة.

5 ما/ مَن المقصود؟

أ- «ما عُبد الله بشيء من التحميد أفضل منه»، كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام.

ب- في وسط ميدان الحرب، تحدّث معه عليّ عليه السلام ونصحه، ومع أنّه لم يقُم بما كان يجب عليه، ولكنّه ترك الميدان وانسحب من الحرب.

ج- هي ليست مجرّد خطاب سياسي محض، بل خطاب دينيّ، عقيديّ، تاريخيّ، اجتماعيّ، ثوريّ.

- ★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- ★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- ★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.
- ★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وعشرين الصادر في الأول من شهر أيار 2018م بمشيئة اللّه.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

«من تحت مظلّة فاطمة وعباءة عليّ ونظر الحبيب عليه الصلاة والسلام أُهدي سلامي إليكم».

7 **أكمل الجملة التالية:**

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «في الحرب الناعمة يكون الهدف هو الشيء الموجود في ..... وفي ..... وفي .....

8 **أيّ الشهور هو؟**

كانت الجاهلية تعظّمه، فلم تكن العرب تُغير فيه ولا ترى فيه ولا ترى الحرب وسفك الدماء، وجاء الإسلام بتعظيمه، ويسمّى شهر الله الأصبّ.

9 **اختر الجواب الصحيح:**

قال/ قالت: «إنّ للمرأة دوراً كبيراً في المجتمع، والمرأة مظهر لتحقّق آمال البشر».

أ- الإمام الخميني قدس سره

ب- الإمام الخامنئي دام ظله

ج- السيدة مرضيّة دبّاغ

10 هي جزءٌ من طبّ قائم بذاته، يعتمده الإيرانيّون ويرجعون بها إلى طبّ الرسول، العلاج فيها لا يقتصر على الطعام فقط، وإنّما على الأعشاب والزيوت وغير ذلك.

ما اسمها كما ورد في العدد؟

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من نيسان 2018م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 316

الجائزة الأولى: **محمد علي رائد جابر**. 150000 الجائزة الثانية: **زينب غازي الشرتوني**. 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* أسيل بلال المقداد.
* سناء مهدي خزعل.
* قاسم خضر فاعور.
* أمير حسن مرتضى.
* أنور حسين الجمّال.
* محمد مهدي علي حيدر.
* هشام يحي فريدي.
* زينب محمد حجازية.
* جنان غالب عوالي.
* غادة علي يونس.
* ريحانة طه عكنان.
* فاطمة أمين حوماني.

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

زغاريد الشهادة

من على ضفّة السعادة، علت صرخات أمٍّ تزغرد وتُنشد أعذب الألحان. لم يكن اليوم عيد ميلادها، ولا حتّى فرِحت بقدوم هديّةٍ جلبها لها أحدهم، وإنّما وصلَها خبر عنه إذ كلّموها قائلين: «زغردي يا أمّ الشهيد، فولدك بات في الجنّة سعيداً». دمعت عيناها وابتسمت ابتسامة عجزت نفسي عن فهمها، فهي مزيجٌ من الفرح وحسرة الاشتياق، اختلطت فيها دموع النصر وشرف الشهادة، مع دموع الوداع وآخر لقاء.

وقفتُ أتأمّل في ذاك الوجه المضيء، علّني ألتمس من صبرها رشفةً وآخذ من ابتسامتها عِبَراً. طال تأمّلي وزاد تعلُّقي، أيقنتُ حينها أنَّ السعادة هي أمّ تستطيع مواساة نفسها والصبر عند الشدائد، أدركتُ أنّ الإيمان هو التمسُّك بعقيدة أهل البيت عليهم السلام والامتثال بهم في الضرّاء قبل السرّاء.

سرحتُ قليلاً، وأخذتْني مخيّلتي إلى حيث بكيتُ يوماً، إلى حيث حزنتُ على فقْدِ شيء في دنياي، بات ذلك الفقْد أتفه ما يكون، وقفتُ قليلاً، ذرفت دموعاً علّها تغسل ذنوباً لطالما حزنتُ لأجلها... وأيقنتُ حينها أنّ السعادة هي نيْل شرف التضحية امتثالاً لأهل البيت عليهم السلام.

زينب يوسف صولي

خذيني فلسطين إليكِ

طائرٌ يطوي المسافات، يعبرُ أسلاك السنين، يهزمُ الخوف والليل والأحزان، يحنو فوق جباه أطفالكِ، يحطّ على جدار أقصاكِ، يمرِّغ نفسه في ترابكِ، يلامس طهارة عُشبكِ، يقبّل حجارة أرضكِ، ويؤنس مساءات حزنكِ.

خذيني صدى صوتكِ، يمزّق أجنحة السكون، يوقظ الصّمت في ضمائرهم، ويزرع الرّعب في أحلامهم، علّهم يستيقظون!

اغرسيني في جوفكِ في جذع شُجيرة تظلّل تُرابكِ.

ارميني فوق ثراكِ حجراً قدسيّاً يقذفه طفلكِ في وجه عدوّك.

امنحيني أنْ أكون صرخة تشقّ المدى، تقتُل الصمت الثقيل من حولك.

علّميهم.. علّميهم أنّ من دمك تشرق الشمس وأنّك حرّة أكثر منهم حتّى في حصارك.

ولأجلكِ أنتِ.. لأجلكِ فلسطين كلُّ النصر.. وكلّ الغار ومجد الزّمن الآتي.

داليا علي قاسم الحاج حسن

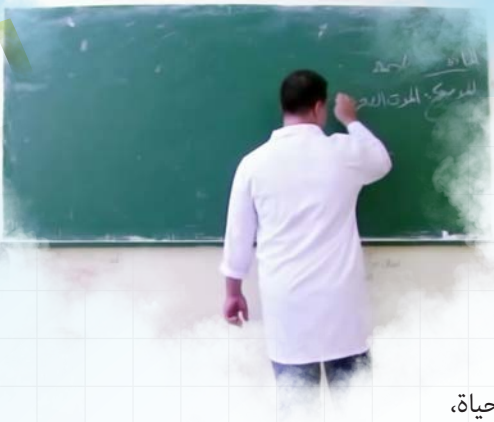

المعلّم

إكسير العقول

اسمع يا رضوان..

آذار يا بنيّ، شهر الولادة والحياة، فيه تعود الطبيعة من جديد تلبس ثوبها الأخضر، وتزهرُ الأشجار، ويعود أريج الرّياحين والأقحوان، يعبق فرحاً وحبوراً، فلا عجب في أن يكون عيد المعلّم في ذلك الشهر.

فالمعلّم هو الـذي يعطي إكسير الحياة للعقول الصغيرة، وهو الماء الذي يروي عطش المتلهّفين للنور والهداية، وهو الفلّاح الذي يستثمر الحياة ليزرع أشجاراً تنتج ثمارها رجـالاً هم حماة الوطن.هو المجاهد الذي يدفع بروحه وعرقه وجهده سنيّ الجهل، وهو الجنديّ المجهول الذي يزرع راية الانتصار فوق روابي الوطن، وفيه تكمُن تضحيات الأمّ التي تُفني نفسها لتحيا الأجيال، وفيه يلمعُ بريق عيون الأطفال البريئة، الذي لم يدنّسه عبث العابثين.

المعلّم فقيراً أو غنيّاً هو الذي أغنى الإنسانيّة، وبقي عند أعتاب صومَعته، لا يكلّ ولا يملّ، يعطي ولا يأخذ وعزاؤه أنّ تلامذته سيغدون أعمدة هذا الوطن. طبت نفساً في كل لحظات حياتك أيّها المعلّم...

حسن علي قبيسي

لأمّ الشهيد سلامٌ

مزج دمَهُ بتراب الأرض المقدَّسة، حيث مولاتنا زينب، حيث مرقدها الشريف.
عباسيّاً كان، وقد وهب إحدى كفّيه لأبي الفضل العبّاس.
غفا لآخر مرّة على تراتيل الرصاص يدوّي ليفجّر انتصاراً.
تلك الليلة، اخترقت الرصاصة جسده، عرج بشهادته إلى الجنّة.
زفّوه على نعشٍ من الكرامة، فكرامتهُ من الله الشهادة.
عظيمةٌ هي تلك الكرامة، لها عِبرةٌ وعَبرَة.
عِبرةٌ، هي التضحية ووهبِ الجسد الفاني لدين الله.
وعَبرَة، لأنّ فراق الأحبةِ غُربة.
لأُم الشهيد سـلامٌ، لجنّةٍ هزّت السرير يوماً لمجاهد شهيد، لزينبيّةٍ سقتهُ حب الحسين.

مجد دياب

الأمّ

هي الحياة

عندما خلق الله سبحانه وتعالى أطفالاً وبعث بهم إلى الدنيا، اختار لكل واحد منهم من بين جميع الكائنات والملائكة ملاكاً خاصّاً بهم.

وهـذا الملاك ينتظرهم ليغرد لهم أناشيد السعادة المليئة بالمحبة والعطف، وألحاناً عذبة وينبوع الحنان، وجعل بينهم وبينه لغة التواصل بأروع الكلمات وألطفها، وجعل هذا الملاك منبعاً للعلم والصبر.

الأم هي الحياة، هي بيت الحنان والآمال لطفلها، وجنّة الله على الأرض، هي مَن تدافع عن طفلها، وتدفع حياتها ثمناً لحمايته، وتحدِّث ولدها عن الله وترشده إلى الطريق. الأم هي من زرعت الجنوب أزهاراً وروته من دموع عينيها، حتّى أنبتت ورود شقائق النعمان. في كلّ يوم هناك أمّ تزفّ ولدها قرباناً دفاعاً عن الحياة والمقدّسات.

كلّ أم لها قدوة هي فاطمة وزينب وليلى وربـاب ورملة، بكيْن وصبرْن من أجل أن نصنع النصر.

الأمّ هي التي حملت طفلها حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأطعمته من ثمرَة فؤادها ما لم يطعم أحدٌ أحداً، هي من انتظرته بفارغ الصبر واستبشرت به فرحةً.

هي أطهر القلوب، اسمها نور من أنوار السماء، هي الشمس الدافئة في النهار وضوء القمر في الظلام. أمّي أحلى ملاك رأيته على الأرض، شكراً يا إلهي على هذا الملاك الرائع.

أتقدّم من جميع الأمهات عموماً، وأمّهات الشهداء خصوصاً، بأحرّ التهاني والتبريكات، وأقول هنيئاً لكنّ الجنة والفخر أمام مولاتنا الزهراء عليها السلام.

سكينة محمود إسماعيل

أميرة الحنان

صُمْ يا ليلُ عن الكلام
فأميرةُ الحنانِ نائمةٌ في حقلِ الصلاة
هي امرأةٌ رتَّلت من سهَر الليالي نشيداً وقرآناً
وحين ترنَّحَ صوتها في دُجى الأيّام
هلَّلت ملائكةُ السماءِ يا أطهرَ القلوب
يا نهر الحنان.. وكلّ العطاء
من عينيكِ نبعُ الإيثار قد استفاق
وغنّيتُ من نعومةِ يديكِ أغنيةَ الأفراح
تسكُبينَ من دمعِ الليالي على الألمِ دواء
يا لؤلؤةً أطفأت زئيرَ الشجونِ بالرجاء
يا وردةً نزفت حبَّها دماً.. وأعطت قلبها لابنها غذاء
يا نسمةً نسيمها طهرٌ... وتقبيلها أذان
ليديْكِ المقدّستينِ قُبلتان: عيدٌ وشموع
فقد وهبَتْ عيناكِ الساهرتان دعوة لله مرفوعة
عيدٌ مباركٌ يا عيناً كلّت من داء الليالي
وسلامي لكنَّ أمهاتِ العالمِ

إسراء عاقصة

الكتاب: المرأة بين رؤيتين

الكاتب: الشيخ نعيم قاسم

تصدّت الرسالات السماويّة عبر التاريخ لإبراز حقوق المرأة وإنصافها. وبرزت في الزمن المعاصر تحرّكات مدنيّة حقوقيّة تطالب بحقوق المرأة؛ ما يجعل قضيّة المرأة دائماً في دائرة الاهتمام وتُثار حولها تساؤلات كثيرة. في هذا الكتاب يجيب الشيخ نعيم قاسم عن أسئلة كثيرة تهمّ المرأة استناداً إلى رؤيتين: **الأولى:** الرؤية الماديّة التي تلحظ حريّة التعامل مع المرأة من خلال استثمار أنوثتها، **الثانية:** الرؤية الإسلاميّة التي تتعاطى مع المرأة من خلال الإطار الإنسانيّ وأدوارها المختلفة في الحياة.

ويُفرد الكاتب في الجزء الأخير من الكتاب عناوين متعدّدة ومهمّة عن المرأة النموذج الأكمل «السيّدة الزهراء» عليها السلام.

صدر الكتاب عن دار المحجّة البيضاء، ويقع في 320 صفحة من الحجم الوسط.

الكتاب: الله والكون

الكاتب: د. عبد الله زيعور

يتناول الكتاب آخر المستجدات في علم الفلك حول قصة الكون الكاملة، الانفجار العظيم وعلاقته بنظرية الأكوان المتعدّدة «الثقوب السوداء»، شارحاً نظرية الأوتار الفائقة لـ«ستيفن هوكينغ». تأتي ثمرة الكتاب في عرضه جملة من الآراء العلميّة الحديثة الناقدة لنظرية «هوكينغ» عن عدم حاجة الكون إلى إله، فيما يسوق الكاتب أدلّةً على ظاهرة غريبة للاتّجار بـ«العلم» وتحميله ما لا يحمل.

صدر الكتاب عن دار المعارف الإسلامية الثقافية، ويقع في 123 صفحة من الحجم الوسط.

من هي؟

من هي (معصومة قم)؟

يُنقل أنّ جمعاً من الشيعة قصدوا منزل الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة وفي حوزتهم عدد من الأسئلة، وصادف أنّ الإمامين الكاظم وابنه الرضا عليهما السلام كانا خارج المدينة، فأصابهم الغمّ. وعلمت السيّدة المعصومة عليها السلام بحالهم، وكانت صغيرة دون سنّ البلوغ آنـذاك، فكتبت الأجوبة عن أسئلتهم، فغادروا فرحين، وفي طريقهم التقوا بالإمام الكاظم عليه السلام خارج المدينة، فعرضوا عليه ما كتبته السيّدة المعصومة عليها السلام فسُرّ الإمام عليه السلام بذلك، وقال: «فداها أبوها».

لقد كانت السيّدة فاطمة عليها السلام عالمة محدّثة وراوية للأحاديث.

هي فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام (173هـ- 201هـ)، شقيقة الإمام الرضا عليه السلام. اشتهرت بلقب المعصومة، ويُقال إنّ أهل قمّ أطلقوا عليها «المعصومة فاطمة»، أو «معصومة قمّ»؛ للإشارة إلى طهارتها وصفاء روحها. وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّ: «من زارها فله الجنّة».

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

			2	9				
		9				1		7
		1	7			3		
1	2				6		8	
6					3		5	
7			1				4	
	8	3		6				
				4				9
				1	5			6

لماذا؟

لماذا جعل الله الصيام؟

جاء عن السيدة الزهراء عليها السلام في الخطبة الفدكيّة: «جعل الله... والصيام تثبيتاً للإخلاص»؛ أي لتشييد الإخلاص وإبقائه أو لإثباته وتبيينه، ويؤيّد الأخير أنّ في بعض الروايات: «والصيام تبييناً للإخلاص»، وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً لا يظهر إلا لله تعالى، وهذا أحد وجوه تفسير الحديث المشهور «الصوم لي وأنا أجزي به».

أحجية

لديك ثلاثة صناديق مغلقة من الفاكهة: (تفاح- برتقال- خليط من التفاح والبرتقال)، وقد وضعت بطاقاتها جميعاً بشكل خاطئ. كيف يمكنك تصحيح البطاقات إذا لم يُسمح لك إلّا بمدّ يدك لتناول ثمرة واحدة من أحد الصناديق فقط؟ وأي صندوق ستختار؟

كيف؟

كيف تعالجين مشكلة الألفاظ البذيئة عند الطفل؟

تفرح الأم بولدها حين يبدأ بالكلام والتحدّث، ولكن هذه الفرحة تنغّصها مفاجآت عندما تسمع الأم ولدها يقول عبارات غير لائقة أو بذيئة.

كيف على الأم أن تعالج هذه المشكلة؟

- يجب أن يكون الأهل قدوة حسنة للطفل، وأن تسعى الأم لمعرفة مصدر الكلام السيّئ وعزل الطفل عنه مع تغذيته بالكلام الحسن.

- من الضروري عدم الضحك أمام الطفل عندما يتفوّه بكلمات غير لائقة، أمّا إذا استمرّ فيعاقب؛ فيما يُمدح حين يتفوّه بكلام جميل.

- علمي طفلك أسلوب التعبير الصحيح عند الغضب، وتحلّي بالصبر والهدوء في معالجة المشكلة.

يتدبّرون

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة: 17)

الكريم إذا وعد بهديةٍ وأخفاها تاقت النفوس لها، كيف والكريم هو الله جلّ جلاله؟!

اللهمَّ اجعلنا ممّن تقرّ أعينهم في الدنيا والآخرة.

الكلمات المتقاطعة

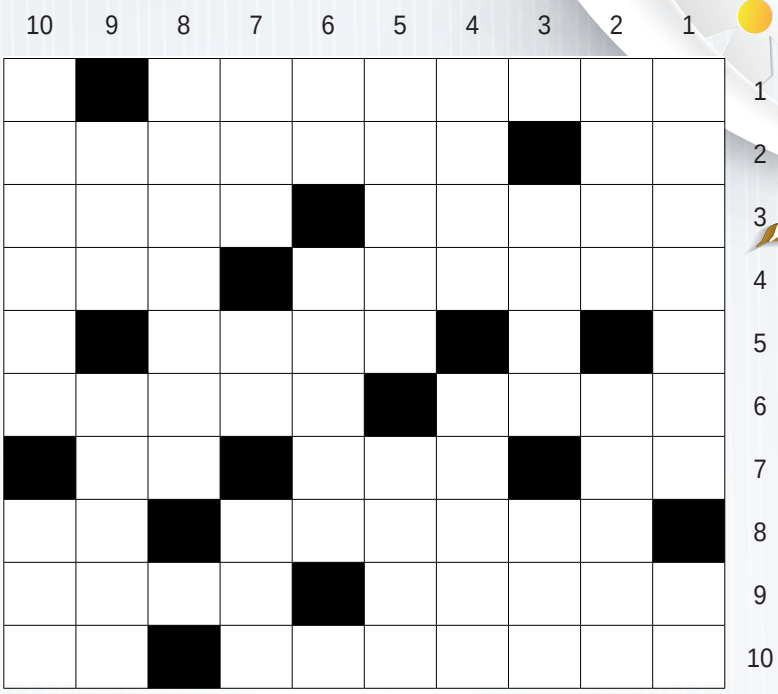

أفقياً:

1- نهر في لبنان
2- عمر- اتخذوهم أصدقاء
3- غيروا- رجعت
4- سقطت الأمطار- هتف
5- تطلب
6- يدفن- البلد
7- حرفان متشابهان- ما يكسو جلد الجمل- نصف كلمة جانب
8- نتعاون- جواب
9- ادخار المال- صوت أمواج البحر
10- تميلون لجهة فريق- والد

عمودياً:

1- دولة أوروبية- حرفان متشابهان
2- عاصمة أوروبية- دستور وشريعة
3- حر النار- تصوّت الحية
4- ينقطع عن الطعام والشراب- دولة أوروبية
5- من وسائل النقل الكبيرة- واجهَ وقاتلَ
6- نصف كلمة عواد- تبادر إلى العمل
7- نسقط- للتعريف- طلى الحائط
8- يتابعون العمل
9- هدما البيت- بحيرة في فلسطين
10- اختبار - طريق

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 317

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ح	ا	ت	م	ا	ل	ط	ا	ا	ي
2	س	ل	ع	ة	■	ا	ل	ه	ن	د
3	ا	ف	د	ي	ه	م	■	ت	ا	ق
4	ن	ر	م	■	ت	ت	م	م	■	و
5	ب	ز	ه	م	ا	■	ن	ا	م	ا
6	ن	د	م	■	ف	ا	ط	م	ة	■
7	ث	ق	■	ح	ي	ف	ا	■	و	ا
8	ا	■	ج	د	■	ا	د	ر	ا	ن
9	ب	د	ن	■	ق	ر	■	ف	ر	ج
10	ت	ل	■	ا	ل	ق	ا	س	ي	ة

حـل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 317

1	8	6	4	7	2	3	9	5
7	4	5	1	9	3	8	6	2
9	2	3	8	6	5	1	4	7
2	6	1	3	5	9	7	8	4
5	7	9	2	4	8	6	1	3
4	3	8	7	1	6	2	5	9
3	9	2	5	8	1	4	7	6
8	5	4	6	2	7	9	3	1
6	1	7	9	3	4	5	2	8

أجوبة مسابقة العدد 316

1 - صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- صح

2 - املأ الفراغ:

أ- هداية

ب- مؤمناً

ج- الخشوع

3 - مَن القائل؟

أ- الإمام علي عليه السلام

ب- الإمام الخامنئي دام ظله

ج- الإمام الصادق عليه السلام

4 - صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- بالتخشّع

ب- الكفر بالله

ج- إنتاجها

5 - من/ ما المقصود؟

أ- الحواريون

ب- الشيخ محمد خاتون (رضوان الله عليه)

ج- بهلول

6 - ملف العدد «قادة إمامهم عليّ»

7 - معركة القصير

8 - صلح الحديبيّة

9 - التقوى

10 - اليمن

جواب الأحجية:

أولاً: تختار الصندوق المكتوب عليه النوعان معاً؛ لأنّك ستكون متأكداً من أنّ فيه نوعاً واحداً، ثانياً: تصحح بطاقته بحسب ما تبين لك، ثم تبدّل بين البطاقتين الأخيرتين

يمكن لمن يرغب من الإخوة القرّاء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

ذات صباح..

نهى عبد الله

ذات صباح، خرج أهل تلك المدينة وضيوف كثر على وقع شوقٍ عتيق، تحدوهم ترانيم (الصلاة على محمد وآله)، وكثير من التكبير والتهليل، قد ملأت أصوات المآذن أسماعهم، وافترشت محلّات الورد رياحينها الطازجة على الطرقات؛ لتغدو المدينة حديقة غنّاء، وفي كلّ يد وردة..

ابتاعت إحدى السيدات شموعاً وهمست لابنتها: «سنزيّن بها أطباق الورد»، فيما انهمكت أخرى بتقديم مصحف وعود بخور لكل عابر، وعلى آخر الطريق وقف شابّان يقدّمان للمارّة بطاقات وهما يناديان: «هذه زيارتها المشهورة عند العلماء»، همست سيدة مسنّة بوداعة لأحدهما: «بارك الله فيكما، بتنا نحفظها غيباً في قلوبنا».

وصلت الجموع، تقدمت الفتيات الصغيرات كالفراشات الملوّنة بفرح وخفّة، وشرع الجميع يستأذنون للدخول إلى مقامها، فيما سأل شاب والده: «أصحيحٌ أنّ مقامها لا يدخله سارقٌ أو كاذبٌ أو ظالم؟»، أجابه والده وهو يهمّ بخلع نعله في مقامٍ مقدس: «ربما، لكن ينقل لنا آباؤنا أنّهم لم يعرفوا مشهدها ردحاً طويلاً من الزمن، لكنّ محبّتها سكنت قلوبهم، فتطهّروا بها من تلك الذنوب، فكان شوقهم إليها دليلهم عليها. حتى جاءت دولة الحقّ وظهر مشهدها المقدس، وبتنا نزورها الآن بشوق كل الدهر الذي مضى». دُهش الشاب: «كيف تحمّلت قلوبهم عدم زيارتها؟!».

دخلا المقام مع الحشود، ورفع الجميع رؤوسهم بخشوع ليقرؤوا الزيارة أمام ضريحها المبارك: «السلام عليك يا بنت رسول الله، السلام عليك أيّتها الممتحنة....».

إلى أن يكتمل ذاك النهار، حين تُشرق شمس حفيدها عليه السلام علينا، ذات صباح..